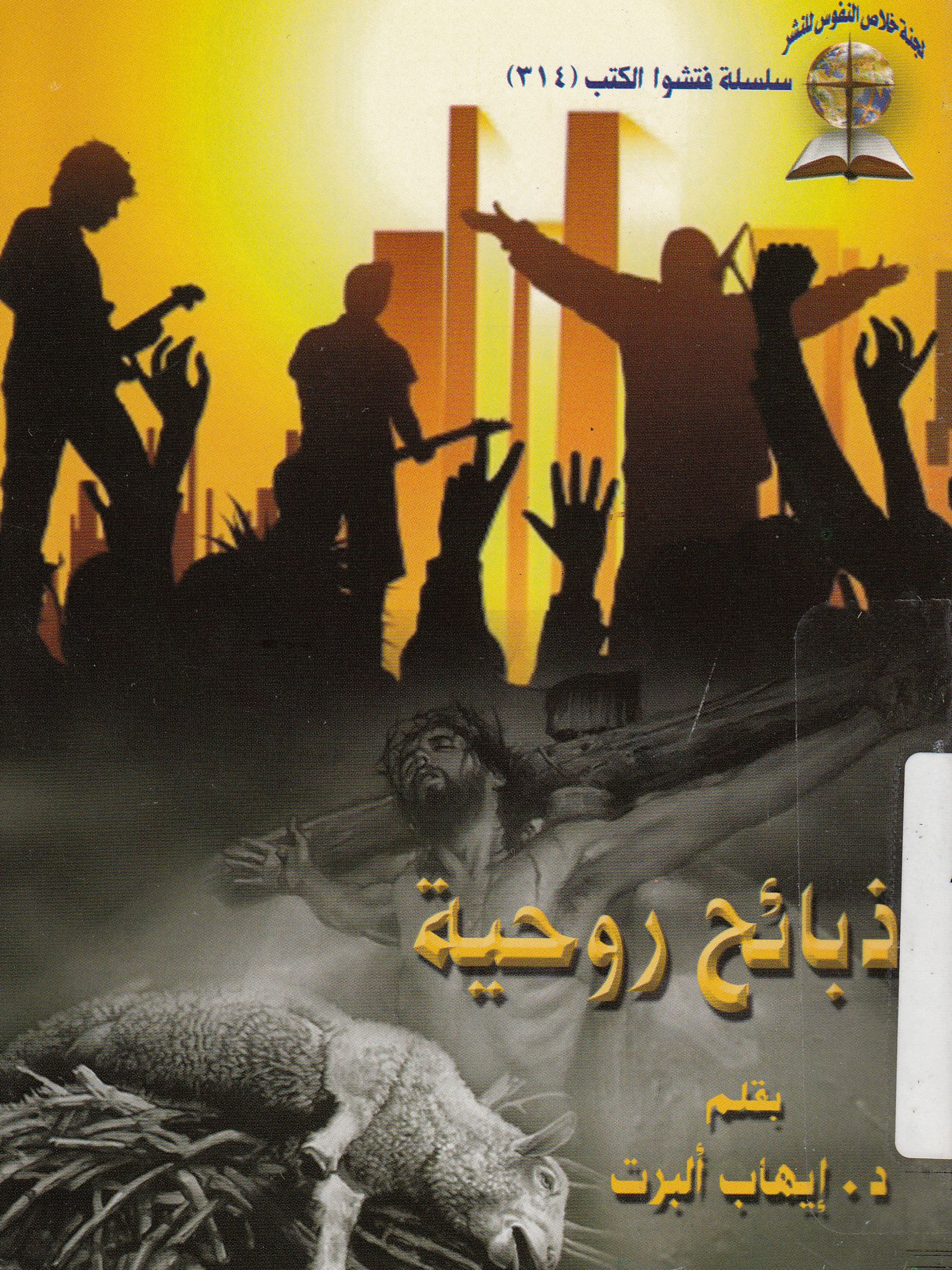

لجنة خلاص النفوس للنشر
سلسلة فتشوا الكتب (٣١٤)
ذبائح روحية
بقلم
د. إيهاب ألبرت

ذبائح روحية

بقلم

د. إيهاب ألبرت

يناير ٢٠٠١



اسم الكتاب : **ذبائح روحية**

اسم المؤلف : **د . إيهاب ألبرت**

الطبعة : **الأولى - يناير ٢٠١١**

التصميمات والإخراج الفني والطباعة : **مطبعة الخلاص**

الناشر: **لجنة خلاص النفوس للنشر** ١٢ ش قطة شبرا مصر

مكتبة الخلاص ١٣ ش قطة شبرا مصر ت ٢٥٧٧٦٦٠٥

ت : ٢٥٧٦٤٢٠٠ - ٢٥٧٧٢٥٢٦ - فاكس ٢٥٧٧٧٧٨٧

بريد إلكتروني : LGNT_ELNSHR@YAHOO.COM

موقعنا على الإنترنت : **www.sssegypt.org**



محتويات الكتاب

صفحة

إهداء

أهدى هذا الكتاب إلى إلهى الذى سلمته عمري بالتمام.

إلى زوجتى وشريكة الحياة والخدمة وآلام الطريق وأغلى ما عندى.

إلى أسرتى الصغيرة التى تحيط بى دائماً وتصلى لأجلى.

وإلى أسرتى الكبيرة جمعية خلاص النفوس التى أدين لها بالكثير لأنى فيها عرفت الرب وتعلمت الخدمة والرعاية ودفء محبة المؤمنين.

إلى قارئى العزيز مصلياً أن يستخدم الرب هذا الكتاب بركة لكل مَنْ يقرأه.

مقدمة

كثيراً ما نظن أن الذبائح التى قُدمت في العهد القديم هي ذبائح طلبها الله من الشعب قديماً لكن ليس لها مكان في عهد النعمة بعد أن أتى الرب يسوع إلى أرضنا وفتح لنا طريق الدخول إلى بيت الآب.

لقد وضع الرب علينا في العهد الجديد أن نقدم ذبائح ولكنها ليست دموية من تيوس أو عجول لكنها ذبائح روحية تنبع من قلب يحب الرب ومسلم بالكامل لشخصه وقلب عابد يطلب الجلوس في محضره وقلب فعال في حياة نقية شاهدة عن عمل النعمة المغيرة.

لهذا في هذا الكتاب أقدم لك رحلة قطار الذبيحة حيث ننتقل عبر سفر اللاويين عابرين في محطات الذبائح لنفهم مدلولها في العهد الجديد وكيف نقدمها اليوم.

هذا الكتاب ليس دراسة في الكتاب المقدس لكن

أصلـى أن يتحـول إلـى حياة عمليـة لتمتلـئ حياتنا بتقديم ذبائح روحية تُسر قلب الله وتمجده.

أدعوك أن تسافر معى في هذه الرحلة الشيقة لنقدم لإلهنـا الذبيحة اللائقة به متممين كلمته كما أوصانا الرسول بطرس «كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيِّينَ كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ بَيْتًا رُوحِيًّا، كَهَنُوتًا مُقَدَّسًا، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١بط ٢:٥).

الفصل الأول

ذبائح روحية

«كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيِّينَ كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ بَيْتًا رُوحِيًّا، كَهَنُوتًا مُقَدَّسًا، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ»

(١بط ٢: ٥)

يمتلىء العهد القديم وبالأخص أسفار موسى الخمسة بكثير من المذابح وعدد من الذبائح التى قدمها رجال الله الأتقياء وتعلمها موسى من فم الله شخصياً في الشريعة وكثير من المؤمنين يتناسون هذه الأسفار مع أنها تحمل لنا الكثير من البركات والتأملات التى تكشف لنا عمل الرب يسوع المسيح المذبوح لأجلنا. كما تعلن أيضاً عن ذبائح روحية لابد أن نقدمها نحن مؤمنو العهد الجديد.

ذبائح العهد الجديد

هل هناك ذبائح في العهد الجديد؟

قــد تفاجأ عزيزى القارىء بالإجابــة.. نعم! ونعم لأنها ذبائح أساسية في علاقتنا بالله، وكما رأينا في الآية الواردة في (١بط ٢:٥)، هى ذبائح روحية نقدمها في شــركتنا مع الله وتقبل على حساب عمل الرب يسوع المسيح.

ولســت مطالباً عزيزى اليوم بأن تذهب لشــراء ثور أو خــروف أو حتى الحمــام واليمام لتقديمهــا كذبيحة... ولو صار الأمر كذلك لتعثر كثيرون وصارت العبادة حملاً ثقيلاً على الميزانيات والاقتصــاد المنزلى.. ولكن في هذا الكتاب سوف تفهم ما هي نوعيات الذبائح التى تقدمها وتُقبل في كمالات شخص الرب يسوع المسيح.

إن الذبائــح التــى نقدمها اليوم هي ذبائــح روحية، أي تخرج من القلب بالــروح القدس لنتواصل مع الله بالروح. ويقول عنها كاتب العبرانيين إنها ذبائح أفضل «فَكَانَ يَلْزَمُ

أَنَّ أَمْثِلَةَ الأَشْيَاءِ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ تُطَهَّرُ بِهذِهِ، وَأَمَّا السَّمَاوِيَّاتُ عَيْنُهَا، فَبِذَبَائِحَ أَفْضَلَ مِنْ هذِهِ.» (عب ٩:٢٣).

فالله اليوم يشتم رائحة سرور مشبعة بذبائحنا الروحية المقدمة في العهد الجديد من قلوب هي هياكل لله كما يقول «أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟» (١كو ٣:١٦).

ومن هذا الهيكل الذي يرمز لقلب المؤمن وجسده أيضاً تصعد ذبائح روحية تُفرح قلب الله.

حاجتنا لهذه الدراسة

هناك ثلاثة أسباب على الأقل تدفعنا للتعمق في هذه الدراسة التى كانت سبب بركة كبيرة لحياتى. كما تم تقديمها كدراسة صيفية في اجتماع الشباب فأحدثت تغييراً روحياً جذرياً في حياة الشباب حيث اشترك فيها أكثر من سبعين شاباً وفتاة فكانت انتقالاً لعمق واضح في العبادة والشركة مع الله بالروح القدس.

(أ) السبب الأول: هو توضيح وفهم لسفر اللاويين بل وكثير من أسفار العهد القديم. وأنا أخوض في هذه الدراسة وعلى مدى سنتين كاملتين سألت عدداً كبيراً من المؤمنين هذا السؤال: «هل قرأت سفر اللاويين من قبل حتى ولو مرة واحدة؟ وهل تدرك معنى ما طلبه الله من شعبه قديماً في خيمة الاجتماع ليقدموه؟» وغالباً ما كانت الاجابة بالنفى والبعض منهم لم يخجل من أن يقول «عندما أصل لسفر اللاويين أتركه دون قراءة لأنها ألغاز صعبة وأمور في طقوس العبادة قديماً لا حاجة لها الآن».

مع أن سفر اللاويين هو الدستور الإلهى في العبادة الحقيقية ليس في العهد القديم فقط بل بالأكثر في العهد الجديد... وتكشف لنا رسالة العبرانيين أنه «ظل» «لأَنَّ النَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لاَ نَفْسُ صُورَةِ الأَشْيَاءِ» (عب ١٠:١) وتوضح لنا هذه الرسالة الذبيحة الحقيقية «يسوع المسيح» وأيضاً الذبائح التى لابد أن نقدمها اليوم في يسوع المسيح.

(٢) السبب الثاني: تساعدنا لفهم عمل الرب يسوع المسيح الكامل على الصليب فيها نقف في الجلجثة عند الصليب لنتأمل في عمل الرب يسوع الذى قدَّم نفسه وذاته لأجلنا لكى يستر خطيتنا ويحيى موتنا «وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، قُرْبَانًا وَذَبِيحَةً للهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً» (أف ٥:٢) وهكذا شهد عنه إشعياء بروح النبوة «كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا...... إِنْ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ» (إش ٧:٥٣، ١٠).

ومن هنا نستطيع أن نرى يسوع المسيح بحق في كل أسفار العهد القديم، فإعلان ذبيحة الابن بدأ من أول سفر التكوين إلى آخر سفر الرؤيا.

بل وأحب أن أطمئن كل المؤمنين أن التأمل في ذبيحة يسوع المسيح سيستغرق منا كل الأبدية وسنرنم إلى الأبد «مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا للهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ» (رؤ ٩:٥).

(٣) السبب الثالث، لنتعلم كيف نقدم ذبائح روحية اليوم للربّ وأضع أمامكم بعض الإعلانات الكتابية عن هذه الذبائح بأنواعها على سبيل المثال لا الحصر قبل أن نخوض في طريقة تقديمها بالتفصيل:

- «فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ» (رو ١٢:١).

- «اِذْبَحُوا ذَبَائِحَ الْبِرِّ وَتَوَكَّلُوا عَلَى الرَّبِّ» (مز ٤:٥).

- «وَلْيَذْبَحُوا لَهُ ذَبَائِحَ الْحَمْدِ، وَلْيَعُدُّوا أَعْمَالَهُ بِتَرَنُّمٍ» (مز ١٠٧:٢٢)

- «ذَبَائِحُ اللهِ هِيَ رُوحٌ مُنْكَسِرَةٌ. الْقَلْبُ الْمُنْكَسِرُ وَالْمُنْسَحِقُ يَا اَللهُ لاَ تَحْتَقِرُهُ» (مز ٥١:١٧).

- «فَلْنُقَدِّمْ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ للهِ ذَبِيحَةَ التَّسْبِيحِ، أَيْ ثَمَرَ شِفَاهٍ مُعْتَرِفَةٍ بِاسْمِهِ» (عب ١٣:١٥)

- «وَلكِنْ لاَ تَنْسَوْا فِعْلَ الْخَيْرِ وَالتَّوْزِيعَ، لأَنَّهُ بِذَبَائِحَ مِثْلِ هذِهِ يُسَرُّ اللهُ» (عب ١٣:١٦).
- «لِتَسْتَقِمْ صَلاَتِي كَالْبَخُورِ قُدَّامَكَ. لِيَكُنْ رَفْعُ يَدَيَّ كَذَبِيحَةٍ مَسَائِيَّةٍ» (مز ١٤١:٢).
- «لكِنَّنِي وَإِنْ كُنْتُ أَنْسَكِبُ أَيْضًا عَلَى ذَبِيحَةِ إِيمَانِكُمْ وَخِدْمَتِهِ، أُسَرُّ وَأَفْرَحُ مَعَكُمْ أَجْمَعِينَ» (فى ٢:١٧).

الظل

«لأَنَّ النَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لاَ نَفْسُ صُورَةِ الأَشْيَاءِ» (عب ١٠:١).

إذا رأيت ظلاً مرسوماً على الأرض فبسهولة يمكنك معرفة شكل هذا الجسم الأصلى وملامحه ولكى يتكون هذا الظل لابد أن يكون هناك شيئان:

أ- الضوء أو الشمس التى تسقط على الجسم فيترك ظله مرسوماً ولا توجد شمس فينا مثل نور المسيح العجيب «وَلَكُمْ أَيُّهَا الْمُتَّقُونَ اسْمِي تُشْرِقُ شَمْسُ الْبِرِّ وَالشِّفَاءُ فِي أَجْنِحَتِهَا...» (ملا ٤:٢).

ب ـ الجسم الحقيقى الذي يقع عليه الضوء وهى الذبيحة العظمى شخص يسوع المسيح الذى قدم نفسه لأجلنا فيتكون الظل وهذا ما سنتأمله تفصيلياً لنفهم وندرك ونكتشف ملامح ذاك الأبرع جمالاً من كل بنى البشر.

تاريخ الذبيحة

هل هناك احتياج للذبيحة قديماً؟ وهل هذا الاحتياج مازال موجوداً لكى نقدمها في العهد الجديد؟

كثيراً ما سمعت هذا السؤال في الندوات مع الشباب وأيضاً في العمل الفردى: لماذا الاحتياج للدم والذبح؟! ولماذا الصليب والدم المسفوك؟!.. هل الله إله عدوانى دموى يتلذذ بأن يرى الدماء تُسفك لكى يغفر؟.. حاشا له أن يكون كذلك فجلاله ومجده أعلى من إدراكنا.. وعيناه أطهرا من أن تنظرا الشر (حب ١٣:١) فلذا يرى الدم ليصفح. لهذا نحتاج أن نفهم بداية وتاريخ الذبيحة في عجالة سريعة.

(١) خلق الله الإنسان على صورته في البر والقداسة.

(٢) عاش الإنسان في شركة مشبعة مع الله في جنة عدن وتسلط على كل الخلائق.

(٣) كان الدليل الوحيد على طاعة وخضوع الإنسان هى الشجرة المحرمة.

(٤) شككت الحية حواء وآدم بعدها في مصداقية اللهِ وشككت في عدله أيضاً. إذ قالت «لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ» (تك ٣:٤، ٥). وأيضاً شككت في حبه لهما لأنه لو كان يحبكما لتركها لكما لتنفتح أعينكما.

(٥) سقط آدم.. «وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ» (رو ٥:١٢).

(٦) لم يكن هناك علاج لعري آدم وحواء إلا الذبيحة «وَصَنَعَ

الرَّبُّ الإِلهُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا» (تك ٣: ٢١). فالله ذبح الذبيحة وألبس آدم وحواء لسترهما.

(٧) صار الحل الحقيقي والوحيد للخطية هو أن يموت واحد بدلاً عن الخاطئ ويحمل عنه خطيته «وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ» (عب ٩: ٢٢).

(٨) أعطى الله الناموس لشعبه قديماً ليعلمهم تقديم الذبائح التي تعلن عن الابن يسوع المسيح وذبائح العهد الجديد لأن سفك الدم هو بديل عن الإنسان «لأَنَّ نَفْسَ الْجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِ، فَأَنَا أَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهُ عَلَى الْمَذْبَحِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ، لأَنَّ الدَّمَ يُكَفِّرُ عَنِ النَّفْسِ» (لا ١٧: ١١).

(٩) أجمل ما في الأمر أن كل الذبائح التى قُدمت في عهد الناموس والدماء التى سُفكت لم تصنع إلا تطهيراً مؤقتاً «لأَنَّهُ إِنْ كَانَ دَمُ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ وَرَمَادُ عِجْلَةٍ

مَرْشُوشٌ عَلَى الْمُنَجَّسِينَ، يُقَدِّسُ إِلَى طَهَارَةِ الْجَسَدِ» (عب ٩:١٣). كان تطهيراً للجسد فقط، ولكن لم يصل إلي تطهير القلب في الداخل. وهكذا شعر داود بهذا الاحتياج فصلى قائلاً «قَلْبًا نَقِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا ٱللهُ...» (مز ٥١:١٠). فأتى يسوع المسيح بدم نفسه وذُبح لأجلنا ليطهر ضمائرنا من أعمال ميتة (عب ٩:١٤) ويبطل الخطية بذبيحة نفسه (عب ٩:٢٦).

(١٠) لا يوجد أمر يُشبع ويُرضى قلب الآب إلا الابن المحبوب فهو الذي هتفت له السماء مرتين «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ» (متى ٣:١٧). وأيضاً أعلنت له «مَجَّدْتُ، وَأُمَجِّدُ أَيْضًا» (يو ١٢:٢٨). لهذا لم تشبع هذه الذبائح الحيوانية قلب الآب، إلا أنها كانت تشير إلى هذا الابن المحبوب. فكان كلما رأى الآب الدم المسفوك من الذبائح، تذكر مشروع الخلاص الثمين بالابن الغالى يسوع المسيح فيرضى على حساب دم المسيح المعروف سابقاً قبل تأسيس العالم.

وهنا نرى ثلاثة دروس متتالية كما يلى:

أولاً ـ الدرس الموروث :

علّم الرب الإله آدم كيف يقدم الذبيحة وكيف يصنع مذبحاً ويضع عليه الذبيحة بوضع الحطب فوق المذبح وتقطيع الذبيحة ويشعلها أمام الرب فتصعد رائحتها أمام الرب. وهذا ما تعلمه هابيل «فَنَظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ» (تك ٤:٤). واستمر هذا الدرس الموروث وقُدمت «المحرقات» على المذابح المُقامة قبل أن تأتى الشريعة نذكر منها.

(١) «وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ» (تك ٨:٢٠).

(٢) ظهر الرب لأبرام فبنى مذبحاً للرب الذى ظهر له (تك ١٢:٧) وتولى أبرام بناء المذابح في كل مكان يذهب إليه (تك ١٣:٤، ٨، ٢٢:٩) وحتى حين شرع في تقديم ابنه

ذبيحة على جبل المريا؛ وكان هذا أعظم إعلان عن الابن يسوع المسيح الابن الوحيد المحبوب المُقدم لأجلنا.

(٣) تعلم إسحق أيضاً هذا الأمر «فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ. وَنَصَبَ هُنَاكَ خَيْمَتَهُ» (تك ٢٦:٢٥).

(٤) ذهب يعقوب أيضاً وراء ذات المذهب حين هرب من وجه أخيه عيسو «وَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا. وَدَعَا الْمَكَانَ «إِيلَ بَيْتِ إِيلَ» لأن هناك ظهر له الله حين هرب من وجه أخيه (تك ٣٥:٧) وهكذا نرى الآباء الأولين الذين بنوا المذابح وقدموا الذبائح كدرس موروث تعلموه من آدم.

ثانياً ـ الدرس المحفوظ :

ثم توالت معاملات الله مع شعبه قديماً فعلَّم موسى أن يصنع الفصح في أرض مصر ليحررهم من العبودية القاسية. وكانوا في الفصح يرشون الدم على العتبة العليا والقائمتين «فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبُرُ الرَّبُّ عَنِ الْبَابِ وَلاَ يَدَعُ الْمُهْلِكَ

يَدْخُلُ بُيُوتَكُمْ لِيَضْرِبَ. فَتَحْفَظُونَ هذَا الأَمْرَ فَرِيضَةً لَكَ وَلأَوْلاَدِكَ إِلَى الأَبَدِ» (خر ١٢:٢٣، ٢٤).

ولهذا حفظ شعب الله هذا الدرس ليعملوا الفصح حتى أتى يسوع المسيح بالعهد الجديد «لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ ذُبحَ لأَجْلِنَا» (١كو ٥:٧).

ولهذا حفظ شعب الله هذا الدرس ليعملوا الفصح حتى أتى يسوع المسيح بالعهد الجديد «لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ ذُبحَ لأَجْلِنَا» (١كو ٥:٧).

ثالثاً ـ الدرس المكتوب :

لقد دعا الرب موسى إلى الجبل لكى يعلّمه كيف يعبد الشعب الرب وقدم له لوحى الشريعة مكتوبين بأصبع الله وعلمه الناموس وتقديم الذبائح كما علّمه أيضاً كيف يقيم خيمة الاجتماع والتى سوف أرفق لها رسماً توضيحياً لمكوناتها حتى تساعدنا في فهم تقديم الذبائح.

لهذا نلخص الاحتياج إلى الذبيحة في أمرين مهمين وهما:

(١) إنه طريق القبول أمام الله لأنها رمز للابن يسوع المسيح كقول الكتاب: «فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقًا كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثًا حَيًّا، بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ، وَكَاهِنٌ عَظِيمٌ عَلَى بَيْتِ اللهِ، لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ....» (عب ١٠:١٩ ـ ٢٢).

(٢) إنه الحماية من الدينونة الرهيبة على الخطية لأنه دفع ثمن خطايانا في الصليب لكى يصير الوعد: «إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (رو ٨:١).

صــلاة

سيدى الحبيب..

أشكرك وأشكر هذه النعمة الغنية..

لقد أتيت إليك ووجدتك مملوءاً نعمة وحقاً..

لقد أتيت كحمل الله الذي يرفع خطية العالم..

لقـد أتيت كشاة تُساق إلى الذبح لكى تسفك دمك الغالى الثمين عنى..

مَنْ أنا؟! ومَنْ أكون أنا ؟! ماذا كان ماضىّ وحاضرى؟

كلـي في طين الحمـأة.. كلى التراب والرمـاد.. كلى في الخطية.

«مِـنْ أَسْفَلِ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ لَيْسَ فِيهِ صِحَّةٌ، بَلْ جُرْحٌ وَأَحْبَاطٌ وَضَرْبَةٌ طَرِيَّةٌ لَمْ تُعْصَرْ وَلَمْ تُعْصَبْ وَلَمْ تُلَيَّنْ بِالزَّيْتِ» (إش ١:٦)..

كنـت في خطيتى ملقى على قارعـة الطريـق بكراهة نفسي..

ومررت بى وإذا زمانى زمن الحب. فبسطت ذيلك علىّ وسترتنى وضمدت جراحى وسكبت عليها زيتاً وخمراً.

سكبت حياتك لأجلى لكى أحيا أنا..

سكبت نفسك للموت لأجلى.. حتى لا أموت أنا..

سيدى، دعنى أقدر دم يسوع المسيح المسفوك لأجلى..

دعنى أفهم وأدرك عظمة عملك العظيم لأجلى..

تستحق أيها الخروف المذبوح أن تأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة والسلطان إلى أبد الآبدين.. آمين... آمين.

الفصل الثانى

يوم الكفارة

ورد شرح يوم الكفارة في (لا ١٦) وقد تسأل عزيزى القارىء لماذا لم نبدأ من أول سفر اللاويين وخاصة أن الأصحاح الأول يحكى عن ذيحة رائعة وهى ذبيحة المحرقة..

لكن الحقيقة أن يوم الكفارة هو البداية الحقيقية للعلاقة مع الله لأنه اليوم الأساسى في عبادة الشعب لتميزه بالآتى:

١ ـ كان يقام مرة واحدة كل سنة وليس في أى وقت.

٢ ـ كان المرة الوحيدة في السنة التى يدخل فيها هارون إلى قدس الأقداس ليقف أمام الرب؛ وكان لابد أن يدخل إليه. ومعه دم ويرش الدم على غطاء التابوت

في قدس الأقداس وتابوت عهد الله يمثل حضور الله في وسط شعبه. فهي مرة واحدة سنوياً يرش فيها الدم في قدس الأقداس.

توجد بعض أساسيات لهذا اليوم وهي:

أولاً ـ مدلول يوم الكفارة في العهد الجديد :

دخول يسوع المسيح بدم نفسه يوم الجلجثة إلى أقداس الآب ليصنع الفداء الأبدى لكل مَنْ يؤمن به.. وهذا ما أوضحه لنا كاتب العبرانيين «وَأَمَّا الْمَسِيحُ، وَهُوَ قَدْ جَاءَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ لِلْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ، فَبِالْمَسْكَنِ الأَعْظَمِ وَالأَكْمَلِ، غَيْرِ الْمَصْنُوعِ بِيَدٍ، أَيِ الَّذِي لَيْسَ مِنْ هذِهِ الْخَلِيقَةِ، وَلَيْسَ بِدَمِ تُيُوسٍ وَعُجُولٍ، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الأَقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيًّا...... لأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَقْدَاسٍ مَصْنُوعَةٍ بِيَدٍ أَشْبَاهِ الْحَقِيقِيَّةِ، بَلْ إِلَى السَّمَاءِ عَيْنِهَا، لِيَظْهَرَ الآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللهِ لأَجْلِنَا. وَلاَ لِيُقَدِّمَ نَفْسَهُ مِرَارًا كَثِيرَةً، كَمَا يَدْخُلُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ إِلَى

الأَقْدَاسِ كُلَّ سَنَةٍ بِدَمِ آخَرَ. فَإِذْ ذَاكَ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَتَأَلَّمَ مِرَارًا كَثِيرَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبْطِلَ الْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ» (عب ١١:٩، ١٢، ٢٤ ـ ٢٦).

ثانياً ـ التطبيق العملي في الحاضر :

ليس علينا أن نقدم أى ذبيحة دموية. لأن الشعب في ذلك اليوم كان يقف خارجاً منتظراً خروج رئيس الكهنة لكى يستطيعوا أن ينالوا القبول أمام الله. لكن ما علينا اليوم هو أن نقبل عمل يسوع المسيح المذبوح لأجلنا.. أى نقبل يسوع المسيح كمخلّص شخصى لحياتنا «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ» (يو ١:١٢).

هذا هو الخلاص الذى أتمه يسوع المسيح بدم نفسه ويمكنك أن تمتلكه الآن حين تذهب إلى يسوع المسيح وتؤمن بما عمله لأجلك على الصليب، وأمامه تعلن

توبـة حقيقية عن الخطيـة وتعلن الاحتيـاج إلى عمله الكفاري، وتسـلم القلب له بالتمام، فتولد من فوق على أساس عمل المسيح على الصليب محققاً هذه الدعوات المقدمة لك:

- «يَا ابْنِـي أَعْطِنِي قَلْبَكَ، وَلْتُلاَحِظْ عَيْنَاكَ طُرُقِي» (أم ٢٣:٢٦).

- «لأَنَّـه هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّـى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَـيْ لاَ يَهْلِـكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِـنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَـهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (ايو ٣:١٦).

- «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ» (يو ٣:٣).

- «وَلكِـنْ حِـينَ ظَهَرَ لُطْـفُ مُخَلِّصِنَـا اللهِ وَإِحْسَـانُهُ لاَ بِأَعْمَـال فِي بِـرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَـلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيـلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الـرُّوحِ الْقُدُسِ» (تيطس ٣:٥).

✪ «وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ» (أع ٤:١٢).

ثالثاً ـ ترتيب ذكره في الكتاب المقدس

نلاحظ أن سفر اللاويين هو المختص بأعمال الكهنوت لهرون وبنيه وبدأ بذكر ذبيحة المحرقة (لا ١) وقربان الدقيق (لا ٢) ثم ذبيحة السلامة (٣) وذبيحة الخطية والإثم (لا ٤، ٥) ثم يبدأ في شرح شريعة تقديم هذه الذبائح ولم يأت لشرح يوم الكفارة إلا في (لا ١٦) ولهذا تطبيق عملى وسبب واضح.

يؤكد الوحى المقدس أن بنى هارون فقط كانوا المكلفين بتقديم هذه الذبائح مع أنها تعلن عن أمور سماوية مقدسة لكنها لا يمكن تقديمها بدون بداية حقيقية واضحة مع الله كما يتم في (لا ١٦)، لأنه على هذا الأساس يستطيع أن يدخل بنو هرون إلى خيمة الاجتماع لتقديم كل أنواع الذبائح الآتى ذكرها فيما بعد.

لا يمكن أن يدخل أى فرد مهما كان مركزه وقيمته إلي خيمة الاجتماع إلا بعد أن يكون رئيس الكهنة قد خرج وانتهى من رش الدم في قدس الأقداس وحينئذ يستطيعون أن يدخلوا للخدمة هناك.

وهذا هو الترتيب الذي يطلبه الرب اليوم. ربما يندفع البعض في التسبيح والخدمة والاعتماد على الأعمال الصالحة دون أن يبدأوا بداية صحيحة مع المسيح ودون تغيير القلب الحقيقى والولادة الجديدة. لقد أعلن الرب لنيقوديموس وهو كان رئيساً لليهود ومعلماً للناموس وعضو مجمع السنهدريم لكن أوضح الرب له هذا الأمر «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ» (يو ٣:٣). لأنه لا يمكن التمتع ببركات ملكوت السموات وفهم أعماقها والشبع بالتسبيح والخدمة والكلمة دون الولادة الجديدة أولاً.

فالولادة الجديدة تتم بقبول يسوع المسيح كمخلِّص شخصى للحياة. ودون هذا الموقف لا تُقبل أى ذبيحة

أخرى، بدون اليوم الكفارى بيسوع المسيح المخلِّص: «فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ» (عب ٧:٢٥).

ولتوضيح هذا الأمر نعود إلى قصة كرنيليوس (أع ١٠) المشهود عنه: «تَقِيٌّ وَخَائِفُ اللهِ مَعَ جَمِيعِ بَيْتِهِ. يَصْنَعُ حَسَنَاتٍ كَثِيرَةً لِلشَّعْبِ. وَيُصَلِّي إِلَى اللهِ فِي كُلِّ حِينٍ» (ع ٢) ومع هذا كان في حاجة إلى الولادة الجديدة فأرسل الرب إليه بطرس ليعظ عن يسوع المسيح فيقول «لَهُ يَشْهَدُ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَنَالُ بِاسْمِهِ غُفْرَانَ الْخَطَايَا» (ع ٤٣).

إن تقواه وصلواته لم تمتعه بالخلاص ولكنه كان يحتاج أن يؤمن باسم يسوع المسيح وعمل الدم الكريم كى ينال غفران الخطايا فهذا هو الأساس أولاً.

رابعاً ـ لماذا كانت شريعة يوم الكفارة ؟

السبب الأصلى في ذكر يوم الكفارة كان هو حالة

الإنسان المزرية والرديئة. يبدأ (لا ١٦) بهذه الكلمات «وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى بَعْدَ مَوْتِ ابْنَيْ هَارُونَ عِنْدَمَا اقْتَرَبَا أَمَامَ الرَّبِّ وَمَاتَا» (ع ١).. فعندما نقترب إلى الله بأنفسنا وبحالتنا المزعجة في النجاسة والشهوة وكل عمل رديء فلا يمكن أن ينتظرنا سوى الموت.

لقد مات ابنا هرون في (لا ١٠:١) لأنهما أخذا كل واحد منهما مجمرته وجعلا فيها ناراً ووضعا عليها بخوراً وقرّبا ناراً غريبة لم يأمرهما بها فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما فماتا! وسبب موت ابنى هارون أنهما تقدما إلى الرب بنفسيهما وبحالتهما دون أن يقدما الدم الذى هو علامة على الفداء.

إن حالة الإنسان الطبيعى هي حالة الموت لأن حكم الله على آدم قديماً «موتاً تموت» ولم يكن موتاً جسدياً لكنه موت روحى بالانفصال عن الله.

ولا يوجد طريق آخر ليستعيد الإنسان علاقته مع الله إلا عن طريق يوم الكفارة أي على حساب الدم المرشوش

أمام الله على غطاء التابوت. لهذا أمر الرب موسى «كَلِّمْ هَارُونَ أَخَاكَ أَنْ لاَ يَدْخُلَ كُلَّ وَقْتٍ إِلَى الْقُدْسِ دَاخِلَ الْحِجَابِ أَمَامَ الْغِطَاءِ الَّذِي عَلَى التَّابُوتِ لِئَلاَّ يَمُوتَ» (لا ١٦:٢).

خامساً ـ معنى الكفارة :

وردت كلمة كفارة في ترجمة New King James بتعبير Propitation أى تضحية بغرض الاسترضاء. وهذا التعبير لا ينطبق إلا على يسوع المسيح الذى قدّم نفسه وضحى بحياته بهدف نوال رضى الله على الإنسان ولكى لا يهلك كل مَنْ يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية (يو ١٦:٣، ١٧).

ولقد وردت كذلك في الإنجليزية بمعنى Cover أي ستر وغطاء. لقد أتت كلمة كفارة ومشتقاتها في (لا ١٦) حوالى ١٦ مرة وهدف الكفارة هو الوصول للتطهير من الخطية وهكذا يقول «فِي هذَا الْيَوْمِ يُكَفِّرُ عَنْكُمْ لِتَطْهِيرِكُمْ. مِنْ جَمِيعِ خَطَايَاكُمْ أَمَامَ الرَّبِّ تَطْهُرُونَ» (لا ١٦:٣٠).

فحين ينظر الآب إلى الإنسان يجده خاطئاً مفسداً لا يصلح معه إلا الموت لكن يأتى العمل الكفارى بدم يسوع المسيح وكل مَنْ يختبىء في دم يسوع المسيح فيرى الآب الدم الزكى ويرضى عن الإنسان لأن هذا هو الدم الغالى المعروف سابقاً قبل تأسيس العالم.

دعونا نتأمل في هذه الآيات التى تعلن عن عمل يسوع المسيح الكفارى:

- «وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ» (١يو ١:٧).

- «وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا» (١يو ٢:١، ٢).

- «مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ. لإِظْهَارِ

بِرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِيَسُوعَ» (رو ٣:٢٤ ـ ٢٦).

سادساً ـ معنى تكرار يوم الكفارة سنوياً :

كان احتفال يوم الكفارة يُقام في اليوم العاشر من الشهر السابع (حيث كانوا قديماً يدعون الشهور بالأرقام قبل أن يعطوها أسماء في ما بعد).

وهو يرمز إلى دخول كل الشعب في علاقة مع الله على أساس الكفارة وللدم الذى يكفر ويستر الخطايا.

وتكرار هذا العمل يؤكد أنه عمل غير كامل ولا يستطيع أن ينزع الخطايا لهذا كان عملاً كظلٍ لما سيقدمه الابن:

«فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتًا فِي الْجَسَدِ وَلكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ» (١بط ٣:١٨).

وهكذا ذكر لنا كاتب سفر العبرانيين يوم الكفارة:

«وَأَمَّا إِلَى الثَّانِي فَرَئِيسُ الْكَهَنَةِ فَقَطْ مَرَّةً فِي السَّنَةِ، لَيْسَ بِلاَ دَمٍ يُقَدِّمُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ جَهَالاَتِ الشَّعْبِ.... وَأَمَّا الْمَسِيحُ، وَهُوَ قَدْ جَاءَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ لِلْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ، فَبِالْمَسْكَنِ الأَعْظَمِ وَالأَكْمَلِ، غَيْرِ الْمَصْنُوعِ بِيَدٍ، أَيِ الَّذِي لَيْسَ مِنْ هذِهِ الْخَلِيقَةِ، وَلَيْسَ بِدَمِ تُيُوسٍ وَعُجُولٍ، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الأَقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيًّا» (عب ٩: ٧، ١١، ١٢).

سابعاً ـ شروط يوم الكفارة (لا ٢٣: ٢٦)

١ ـ لابد أن كل الشعب يشترك في هذا اليوم.

٢ ـ لا يعملون عملاً في هذا اليوم.

٣ ـ أمرهم الرب «تذللون فيه نفوسكم»

٤ ـ كل نفس لا تشارك فيه أو تعمل عملاً أو لا تتذلل أمام الرب تُقطع من شعبها».

ثامناً ـ شريعة هذا اليوم :

دعونا نشرح باختصار تفاصيل هذا اليوم والتى تشير بحق إلى الجلجثة بكل جمالها وروعتها وفدائها.

(١) ملابس هارون الكاهن الممسوح :

يلبس قميص كتان مقدساً «وَتَكُونُ سَرَاوِيلُ كَتَّانٍ عَلَى جَسَدِهِ، وَيَتَنَطَّقُ بِمِنْطَقَةِ كَتَّانٍ، وَيَتَعَمَّمُ بِعِمَامَةِ كَتَّانٍ. إِنَّهَا ثِيَابٌ مُقَدَّسَةٌ» (لا ١٦:٤).

والكتان رمز لناسوت الرب يسوع المسيح الذى أتى بالجسد إلى أرضنا.. فالكتان نبات معروف يستعمل في نسج الأقمشة فهو زرع من الأرض وليس من صوف الحيوانات. فيسوع المسيح أتى إلى أرضنا في صورة عبد صائراً في شبه الناس (فى ٢:٧). وهكذا كُتب عنه «نَبَتَ قُدَّامَهُ كَفَرْخٍ وَكَعِرْقٍ مِنْ أَرْضٍ يَابِسَةٍ، لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ» (إش ٥٣:٢). لم يكن يلبس هارون في هذا اليوم ثياب المجد والبهاء لكنه كان يلبس الكتان؛ ومع هذا هى

ثياب مقدسة. لأن يسوع كان مجرباً في كل شيء مثلنا بلا خطية (عب ٤:١٥) «الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ» (١بط ٢:٢٢) واسمه قدوس كما دعاه الملاك في بشارته للقديسة العذراء مريم «فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ» (لو ١:٣٥). «لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ» (٢كو ٥:٢١).

(٢) يدخل أولاً بذبيحة خطية عن نفسه وعن بيته:

لأن يسوع دخل إلى الأقداس بذبيحة نفسه، وعن بيته الذي هو جسده وعائلته «وَأَمَّا الْمَسِيحُ فَكَابْنٍ عَلَى بَيْتِهِ. وَبَيْتُهُ نَحْنُ إِنْ تَمَسَّكْنَا بِثِقَةِ الرَّجَاءِ وَافْتِخَارِهِ ثَابِتَةً إِلَى النِّهَايَةِ» (عب ٣:٦).

(٣) بهذا يدخل إلى الأقداس:

«يأخذ ملء المجمرة جمر نار من المذبح وملء راحتيه بخوراً عطراً دقيقاً ويدخل بهما إلى داخل الحجاب ويجعل

البخور على النار أمام الرب فتغشى سحابة البخور الغطاء الذى على الشهادة فلا يموت (لا ١٦: ١٢).

وهكذا دخل يسوع إلى الأقداس وفرح به الآب وملأ المجد كل البيت برؤية الابن وهكذا أيضاً البخور العطر هى حياة يسوع المقدسة على الأرض فهى رائحة سرور الله... فيسوع المسيح الذي أعلنت له السماء «هذَا هُوَ ابْني الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ» (متى ٣:١٧).

(٤) ينضح من دم الثور بأصبعه على وجه الغطاء إلى الشرق:

وهنا تأتى صورة كاملة لعمل دم المسيح المسفوك لأجلنا برش الدم على غطاء تابوت عهد الله الذى يمثل حضور الله في وسط شعبه.

ونحن نعلم أن التابوت يحمل في داخله لوحى الشريعة اللذين يعلنان عن القانون الإلهى كما وضعه الله لكى يحكم به على شعبه.

كان غطاءِ التابوت من الذهب النقى عليه كروبين من ذهب «وَيَكُونُ الْكَرُوبَانِ بَاسِطَيْنِ أَجْنِحَتَهُمَا إِلَى فَوْقُ..... وَوَجْهَاهُمَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى الآخَرِ. نَحْوَ الْغِطَاءِ يَكُونُ وَجْهَا الْكَرُوبَيْنِ» (خر ٢٥:١٧ ـ ٢٠).

يرمز الكروبان لقضاء اللّه ودينونته.. وهكذا وقف «الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ» (تك ٣:٢٤) بعد سقوط آدم. لهذا هو يعلن عن الدينونة والحكم.

وعندئذ نفهم هذا المشهد. حين ينظر الكروبان إلى أسفل يقع نظرهما على الناموس والشريعة للحكم وسيكون حكمهما هو الموت لكل مَنْ يخالف هذا القانون. ونحن نعلم أن ما يقوله الناموس فهو يكلم به الذين في الناموس لكى يستد كل فم ويصير كل العالم تحت قصاص من اللّه (رو ٣:١٩).

لكى يأتى رئيس الكهنة ليرش دم الذبيحة على غطاء

التابـوت فيـنظـر الـكـروبان إلى الإنسـان من خلال عمل دم الذبيحة ليعلن غفراناً كاملاً للخطية.

وهكـذا دخل يسـوع رئيـس كهنتنا مـرة واحدة إلى الأقـداس ورش دمه أمام عرش الله فوجد لنـا فداء أبدياً. هذا هو عمل الكفارة حيث إن الدم يكفر عن كل الشعب وعند رشه على غطاء التابوت يغفر الرب ويصفح.

المصالحة :

وبعمل الدم تأتى المصالحة بين الله والإنسان. وهنا نرى أيضاً العهد الجديد وهو يتحدث عن دم المسيح وعمله في مصالحة الإنسان بالله.

«وَلكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ، أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًا فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ» (٢كو ١٨:٥، ١٩).

«وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلاً الصُّلْحَ بِدَمِ

صَلِيبِهِ، بِوَاسِطَتِهِ، سَوَاءٌ كَانَ: مَا عَلَى الأَرْضِ، أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ. وَأَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً أَجْنَبِيِّينَ وَأَعْدَاءً فِي الْفِكْرِ، فِي الأَعْمَالِ الشِّرِّيرَةِ، قَدْ صَالَحَكُمُ الآنَ فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ بِالْمَوْتِ، لِيُحْضِرَكُمْ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ وَلاَ شَكْوَى أَمَامَهُ» (كو ١:٢٠ ـ ٢٢).

(٥) يكفر أيضاً عن القدس فيرش الدم على قرون المذبح مستديراً وينضح عليه من الدم بأصبعه سبع مرات ويطهره ويقدسه من نجاسات بنى إسرائيل.

وهذا يُعلن حقاً في غاية الأهمية حيث إن الدم يقدس القلب والكيان والفكر كما أنه يُقدس المكان والعبادة التى نقدمها لله. فكان على الكاهن أن يُقدس مذبح البخور الذى في القدس من نجاسات بنى إسرائيل.

وهذا يعلن عن حق تم في صليب يسوع المسيح إذ أن دم المسيح يغير كل القلب بالتمام «إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا» (٢كو ٥:١٧).

وعندما يتقدس القلب لابد أن يتقدس المكان وكل ما فيه فالكل يتغير والعبادة تتغير وأيضاً كل ما في المكان يتغير.

فعندما تصير ابناً لله لابد أن يتغير كل شيء ليصير مقدساً. فالاهتمامات تتغير والوسائل التكنولوچية الحديثة أيضاً تتغير فالموبايل أيضاً يتقدس بإزالة كل ما لا يُمجد الله والنغمات التى تمجد العالم فتصير نغمات ترنيم وتسبيح لله الذى أصبح يمتلك كل شيء، وأيضاً الكمبيوتر يتقدس والتليفزيون يتقدس والعلاقات تتقدس لهذا لابد أن كل المكان يتغير.

وهكذا قال المسيح في بيت زكا «الْيَوْمَ حَصَلَ خَلاَصٌ لِهذَا الْبَيْتِ، إِذْ هُوَ أَيْضًا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ» (لو ١٩:٩) وهكذا أيضاً أعلن الوحى عن بيت السجان «وَتَهَلَّلَ مَعَ جَمِيعِ بَيْتِهِ إِذْ كَانَ قَدْ آمَنَ بِاللهِ» (أع ١٦:٣٤).

ولنا هنا تأمل ففى حياة يعقوب وعندما تغير قلب

يعقــوب لابد أن يتغير المكان فلهذا دعا المكان بيت إيل (تك ١٩:٢٨) بعد أن رأى حماية الله وعنايته في السلم المنصوبة وكان اسم المدينة لوز لكنها صارت بيت إيل.

ونرى في حيــاة إبراهيم تقديم ذبيحـــة ابنه وحين ذهب إلى أرض المريا وهناك قدم الابن الوحيد الذي يحبه إســحق «فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْــمَ ذلِـكَ الْمَوْضِعِ «يَهْوَهْ يِـرْأَهْ». حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ: «فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى» (تك ١٤:٢٢).

ولهــذا فإننا حين ننال خلاص المســيح ونتمتع بالولادة الجديدة يتغير القلب واتجاهات الحياة وأيضاً المكان والأجهزة وكل شيء.

(٦) القرعة بين التيسين:

بعد أن يُقدم هارون ذبيحة عن نفســه وعن بيته يأخذ تيســين نيابة عن الشــعب ويلقــى هارون على التيســين قرعتين قرعة للـــرب وقرعـــة لعزازيل والقرعـــة تعنى عن الاختيار الإلهى لهذه الذبيحة.

وهكـــذا الآب اختار الابن لكى يتمم هذه الذبيحة فهى اختيار الله وليس الناس لذلك دعوه «مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ» (لو ٢:١١).

ويأخـــذ هارون التيس الأول ويقدمه بذات الطريقة التى قـــدم بها ثـــور الخطيـــة الأول أى يذبحه ويدخـــل بدمه إلى الأقداس وينضح بأصبعه من الدم ســـبع مرات على غطاء التابوت. ويوقد شـــحمه على المذبح لإعلان الإرادة الكاملة في التوبة وطلب الخلاص الإلهى. ويحرق كل الذبيحة خارج المحلة وهذا يوضح الغفران الكامل للخطية. وسيتم شرح هذا الأمر بالتفصيل في ذبيحة الخطية.

والتيـــس الثانى يضع هارون يـــده عليه ويقر عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل ويطلقه بيد واحد إلي البرية وهذا يعنى الانفصال التام عن الخطية ورفضها بالتمام.

وهنـــا نوضح أن الخلاص يحتاج إلى الإيمان بدم المســـيح

كعمل بديلى ويأخذ مكانى ويموت عنى. والإرادة الحاضرة الواضحة في ترك الخطية واتباع طريق المسيح وقرار الانفصال التام عن الخطية وهذا ما يسميه الرسول بولس الموت عن الخطية (رو ٦).

(٧) لا يمكن أن يدخل أحد خيمة الاجتماع إلا بعد أن ينتهى هارون من عمل الكفارة.

ولا يمكننا أن ندخل إلى الله إلا بعد إتمام العمل الكفارى للمسيح. كما أننى أتخيل كل الشعب واقفاً خارج الخيمة وعيونهم على باب الخيمة كما حدث في أيام زكريا الكاهن (لو ١:٢١) لكن حين يخرج رئيس الكهنة من الخيمة أقصد حين قام يسوع من الأموات أكد لنا أن العمل الكفارى قد تم وقبل الآب ذبيحة الابن.

وكانت قيامة يسوع من الأموات هى الإعلان عن قبول الذبيحة ولم يطمئن قلبنا ووثقنا في خلاصه إلا بعد

القيامة التى أعلنت إتمام العمل، كما يقول: «لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ» (عب ١٠:١٤).

(٨) ثم يبدل هارون ثيابه إلى ثياب الكهنوت والبهاء والمجد.

وهكذا بعدما قام يسوع من الأموات صعد إلى السموات وجلس في يمين عرش الله «فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ» (عب ٧:٢٥).

(٩) ثم يدخل هارون ويقدم ذبيحة المحرقة وسيأتى الحديث عنها فيما بعد بالتفصيل.

والسؤال الآن: هل تمتعت بكفارة يسوع المسيح؟

هل قَبِلْتَه كمخلِّص شخصى لحياتك؟

هل تعيش حياة الانفصال عن الخطية والقلب والمكان قد تقدسا؟

آيات كتابية عن الكفارة تساعدنا على فهمها :.

معنى الكفارة :

✪ «وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا» (رو ٥:٨).

✪ «الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِ خَطَايَانَا، لِيُنْقِذَنَا مِنَ الْعَالَمِ الْحَاضِرِ الشِّرِّيرِ» (غلا ١:٤).

✪ «فِي هذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا» (١يو ٤:١٠).

نبوات عنها:

✪ «وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا» (إش ٥٣:٥).

✪ «أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلاَ تَهْلِكَ الأُمَّةُ كُلُّهَا» (يو ١١:٥٠).

أزليتهـا:

- «بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ، مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ» (١بط ١:١٩، ٢٠).
- «الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْخَرُوفِ الَّذِي ذُبِحَ» (رؤ ١٣:٨).
- «فَإِذْ ذَاكَ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَتَأَلَّمَ مِرَارًا كَثِيرَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ» (عب ٩:٢٦).

المسيح وحده صانعها :

- «هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ» (يو ١:٢٩).
- «لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ» (١تى ٢:٥، ٦).
- «لِكَيْ يَذُوقَ بِنِعْمَةِ اللهِ الْمَوْتَ لأَجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ» (عب ٢:٩).

المسيح قدم نفسه طواعية واختياراً:

- «أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ» (مز ٤٠:٨).
- «الرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ» (يو ١٠:١١).
- «ثُمَّ قَالَ: «هنَذَا أَجِيءُ لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ». يَنْزِعُ الأَوَّلَ لِكَيْ يُثَبِّتَ الثَّانِيَ. فَبِهذِهِ الْمَشِيئَةِ نَحْنُ مُقَدَّسُونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً» (عب ١٠:٩، ١٠).

هى إعلان عن نعمة الله ورحمته:

- «اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟» (رو ٨:٣٢).
- «اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ» (أف ٢:٤، ٥).

وعن محبة الله:

- «لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ» (يو ١٥:١٣).

- «إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي» (غلا ٢٠:٢).

- «وَاسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضًا وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، قُرْبَانًا وَذَبِيحَةً للهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً» (أف ٢:٥).

- «الَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ» (رؤ ١:٥).

هى إعلان التوافق بين عدل الله ورحمته:

- «الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ» (رو ٢٥:٣).

- «أَلَيْسَ أَنَا الرَّبُّ وَلاَ إِلهَ آخَرَ غَيْرِي؟ إِلهٌ بَارٌّ وَمُخَلِّصٌ. لَيْسَ سِوَايَ» (إش ٢١:٤٥).

ضروريتها:

- «فَرَأَى أَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ، وَتَحَيَّرَ مِنْ أَنَّهُ لَيْسَ شَفِيعٌ.

فَخَلَّصَتْ ذِرَاعُهُ لِنَفْسِهِ، وَبِرُّهُ هُوَ عَضَدَهُ» (إش ٥٩:١٦).

✪ «لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ» (لو ١٩:١٠).

✪ «وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ» (عب ٩:٢٢).

مرة واحدة:

✪ «لأَنَّهُ فَعَلَ هذَا مَرَّةً وَاحِدَةً، إِذْ قَدَّمَ نَفْسَهُ» (عب ٧:٢٧).

✪ «فَبِهذِهِ الْمَشِيئَةِ نَحْنُ مُقَدَّسُونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً» (عب ١٠:١٠).

✪ «فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ» (١بط ٣:١٨).

نتائجها:

(١) المصالحة: «عَامِلاً الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ» (كو ١:٢٠).

(٢) غفـران الخطايا : «الَّـذِي فِيهِ لَنَا الْفِـدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ» (أف ١:٧).

(٣) التبريـر : «فَبِالأَوْلَى كَثِيـرًا وَنَحْنُ مُتَبَـرِّرُونَ الآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ» (رو ٥:٩).

(٤) التقديس : «فَبِهَذِهِ الْمَشِيئَةِ نَحْنُ مُقَدَّسُـونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (عب ١٠:١٠).

(٥) التطهيـر : «بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِـهِ تَطْهِيـرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي» (عب ١:٣).

صــلاة

شكـراً سيدى من كل القلـب..

لو بقيت عمـرى كله لأشكـر فهذا لا يكفى..

لأنك بذلت نفسك عنى أنا..

مع أنى الخاطىء الأثيم الفاجر..

عوجت المستقيم أمامك ونزلت إلى طين الحمأة..

لكنك أتيت إلىّ ودفعت فىَّ ثمناً غالياً..

لأرنم بـين الناس: فدى نفسى من العبور إلى الحفـرة فترى حياتى النور..

لأرنم: كبُعد المشرق من الغرب أبعدت عنا معاصينا..

لأرنم: لأنــك دفعــت فــىَّ أغلــى الأثمان... مـع أن ثمنى رخيص..

خلصتنى وأنقذتنى من الموت الأبدى..

لتعطينى حياة أبدية وتغيرنى بالتمام..

لذلك سيدى استلم قلبى بالتمام..

واستلم عقلى وفكرى وكيانى..

واستلم بيتى وأسرتى وأصدقائى..

واستلم كل الأجهزة التكنولوجية التى بين يدىّ..

ليكون الكل لك..

فأنا لك ولغيرك لن أكون..

غيِّر حياتى وخلصنى على حساب الدم الكريم..

لأنال الصالحة معك وتقبلنى أمامك في يسوع المسيح.

آمين. آمين.

الفصل الثالث

ذبيحة المحرقة

(لا ١: ٦:٨ ـ ١٣)

خرج شعب الله من أرض مصر، أرض عبوديتهم، وكان مفتاح حريتهم وانطلاقهم هو خروف الفصح.. بعد أن وضعوا الدم علامة على العتبة العليا والقائمتين فكان لهم الدم حماية من الملاك المهلك فكانت لهم نجاة من الهلاك وحرية من العبودية وكان الفصح هو الخلاص إعلاناً عن الفصح الذى عمله يسوع المسيح «لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا» (١كو ٥:٧). فالخلاص تم بيسوع المسيح الذى قدم ذاته لنا.

لكن في مسيرة الشعب في البرية، ظهر احتياجهم إلى الشركة مع الله فوضع لهم الناموس الذى علمهم أن يقدموا هذه الذبائح الاختيارية لكى يعيشوا ويتمتعوا

بهذه الشركة «وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١يو ١:٣).

لهذا تتحدث الذبائح القادمة وتخاطب قلب المؤمن الذى اغتسل بالدم الكريم ونال الخلاص والولادة الجديدة وسكن فيه الروح القدس وصارت له علاقة حقيقية مع الله وصار من شعب الله. لكنه اليوم يريد أن يشبع قلب الآب ويمجده لهذا علمه كيف يقدم الذبائح الاختيارية.. ولا يوجد ما يشبع قلب الآب إلا الابن يسوع المسيح لأنه موضع سروره. كما أنه أيضاً محور مشيئته ومنفذها فهو الذى كُتب عنه «أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ، وَشَرِيعَتُكَ فِي وَسَطِ أَحْشَائِي» (مز ٨:٤٠).

فالله يجد سروره وشبعه في الابن المحبوب وكل ما يتكلم عنه وعن شخصه وعمله الكامل في صليب الجلجثة.

أولاً ـ المدلول الروحى لذبيحة المحرقة في العهد الجديد.

رد المجد المسلوب

يأتى لفظ كلمة محرقة في اللغة العبرية بمعنى ما يصعد أو ما يرتفع إلى أعلى في الحديث عن ذبيحة المحرقة نجد أنها تتحدث عن الابن الذى أعلن مجد الآب كاملاً بل هو الذى قدم كل المجد للآب وأعاد المجد المسلوب إلى صاحبه الذى هو الله الآب. لذلك قال بفم المرنم كنبوة «حِينَئِذٍ رَدَدْتُ الَّذِي لَمْ أَخْطَفْهُ» (مز ٦٩:٤).

لقد سلب الإنسان مجد الله وهذا ما كتب عنه الرسول بولس في رسالة رومية قائلاً «لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرىَ مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ. لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ، بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ» (رو ١: ٢٠، ٢١).

فلما لم يمجد الإنسان الله، أتى ابن الإنسان يسوع

المسيح في صورة عبد لكى ما يمجده ويعيد هذا المجد للآب، وهكذا صلى يسوع المسيح في صلاته الشفاعية «أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ. وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ» (يو ١٧: ٤، ٥). وكان جواب الآب لهذه الصلاة واضحاً «مَجَّدْتُ، وَأُمَجِّدُ أَيْضًا» (يو ١٢: ٢٨). ويشهد الرسول بولس عن هذا الأمر قائلاً «لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ» (فى ٢: ٩ ـ ١١). «الآنَ تَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ وَتَمَجَّدَ اللهُ فِيهِ» (يو ١٣: ٣١). وذبيحة المحرقة تحكى عن المجد الذى أعاده الابن للآب ثم منحه الآب للابن وهكذا تحكى عن أمجاد الابن يسوع المسيح.

ثانياً ـ التطبيق العملي لذبيحة المحرقة :

(١) تقديم المجد للآب بالتأمل في أمجاد الابن. ويا له من

شرف كبير أن نشارك الآب في الابتهاج والفرح بالابن فأمجاد الابن هى أيضاً محل سرور الآب وتكون محل سرورنا نحن أيضاً.

والرضا الإلهى لن يكون إلا في أمجاد وكمالات يسوع المسيح ونحن أيضاً نتقدم على حساب هذا الفداء فننال الرضا الإلهى أيضاً.

(٢) تقديم أنفسنا على مذبح التكريس ووضع أنفسنا بتسليم كامل أمام الله ليأخذ هو القيادة لكل كياننا وأفكارنا وأعمالنا وحياتنا تطبيقاً لطلب الرسول بولس «فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ» (رو ١٢:١).

وهنا نجد أنفسنا أمام ذبيحة مهمة للمؤمنين وهى ذبيحة التكريس القلبى للرب. ولسنا نتحدث بالطبع عن التكريس الحرفى أى التفرغ لخدمة الرب مع أن هذا أمر

مبارك ودعوة شخصية لبعض المؤمنين. لكننا نتحدث عن التكريس القلبى الفعلى وهو دعوة لازمة لكل المؤمنين.

اقرأ معى قول الرسول بولس «وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ، بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ للهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرٍّ للهِ» (رو ٦:١٣).

«لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ للهِ» (رو ٦:١٣).

فمعنى تقديم ذبيحة المحرقة هو تقديم وتكريس كل كيانى وفكرى وقلبى وعلاقاتى وممتلكاتى ووضعها كلها على المذبح كاملاً أمام الرب؛ لأن ذبيحة المحرقة كما سنرى هى الذبيحة الوحيدة التى توضع بكاملها على المذبح ولا يؤكل منها شىء.. فكلها للرب.. وعلى مذبح التكريس أعلن أيضاً «كلى لك».

ملحوظة : جلد المحرقة فقط يكون لمقدمها لأنه

«يتغطى ويستتر به» (لا ٧:٨) وسوف يرد الحديث تفصيلاً في ما بعد.

وتكرار هذه الذبيحة يؤكد احتياجي لإعلان تكريس الرب كل يوم وتسليم نفسي بالكامل له وإعلان أنه الملك على كل ما فيَّ وما لي وهذا هو التكريس.

التكريس حياة :

التكريس ليس هو موقف نأخذه أمام الرب مع أنغام التسبيح والايقاع الموسيقى للعبادة أعلن بفمى تسليم الكل له ثم أخرج من الاجتماع لأعود إلى حالتى الطبيعية؟! حتى لقاء آخر مع الرب في اجتماع آخر لتكريس شفوى لا يحمل أي معنى وبالتالى بلا مضمون أو جدوى. لكن التكريس هو حياة أعيشها فيكون كل ما فيَّ له بحق.

في شريعة تقديس الكاهن (خر ٢٩) كان يقدم ثوراً واحداً كذبيحة خطية. ثم يقدم كبشين الأول يقدمه

محرقة أمام الرب لإعلان التكريس الكامل للرب لكن الكبش الثاني يسميه الله كبش الملء ليعلن تخصيص كل ما في بني هرون للرب فيأخذ من دمه ويضعه على شحمة أذن هرون وبنيه وأباهم أيديهم اليمنى وأباهم أرجلهم اليمنى «فَيَتَقَدَّسُ هُوَ وَثِيَابُهُ وَبَنُوهُ وَثِيَابُ بَنِيهِ مَعَهُ» (خر ٢٩: ٢١) ورش الدم على شحمة الأذن يعلن تقديس السمع والكلمات والأفكار، وعلى أبهام اليد اليمنى يعني تكريس العمل والفعل وعلى أبهام الرجل اليمنى يعني تكريس السلوك والطرق. وهكذا أيضاً في العهد الجديد بعد أن تم معنى المكتوب «وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ. وَجَعَلَنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً للهِ أَبِيهِ» (رؤ ١: ٥، ٦) صارت أذني ليست ملكي لتسمع ما أرغب لكنها صارت ملكاً له ومن ثم تطلب سماع مشيئته وسماع الترانيم والخدمات وكلمات المؤمنين المغرية وهكذا يدى ورجلي لم تصبح ملكي بل صارت له.. هذه هي ذبيحة التكريس التى نحتاج أن نقدمها كل يوم.

وعند تكريس اللاويين أمر الرب موسى أن يقدموا ثورين، أحدهما ذبيحة خطية والآخر ذبيحة محرقة، ويعقب الرب «لأَنَّهُمْ مَوْهُوبُونَ لِي هِبَةً مِنْ بَيْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ» (عدد ٨:١٦).

وهكذا يعلن لنا الرسول بولس هذا الحق «وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟ لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ للهِ» (١كو ٦:٢٠).

ما أجمل أن نشارك الآب في تقديم المجد للابن المحبوب كما نبادل الابن ذات الحب. فهو الابن الذى أسلم نفسه لأجلنا كذبيحة محرقة كاملة بدلاً عنا ليرضي قلب الآب. هكذا نقدم نحن أنفسنا على مذبح التكريس كذبيحة حية مقدسة مرضية عن الله.. وهذا ليس تفضلاً منا لكنه حقه لأنه اشترانا فنحن ملكه بحق الدم الكريم وفدائه لنا به.

ثالثاً ـ هدف الذبيحة: "لِلرِّضَا عَنْهُ أَمَامَ الرَّبِّ" (لا ١:٣).

ما الذى يمكن أن يُرضى الله؟. وما هى الأعمال التى

نعملها لنرضيه؟ «وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا» (إش ٦:٦٤).
بل وكل ما فينا هو شر ونجاسة. لكن الذى يُرضى الله هو شخص الابن يسوع المسيح. فلن نرضيه إلا بالإيمان بالابن والتسليم له «لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي» (يو ١٤:٦) «وَلكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ» (عب ٦:١١).

ولا يمكن ننال رضى الله إلا بالإيمان بالابن «فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقًا كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثًا حَيًّا، بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ، وَكَاهِنٌ عَظِيمٌ عَلَى بَيْتِ اللهِ، لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ» (عب ١٠:١٩ ـ ٢٢).

وهنا لابد أن نذكر ما كتبه أليهو بن برخئيل البوزى، هذا الشاب الرائع الذى أؤتمن على أقوال الله لأيوب فقال بروح النبوة «إِنْ وُجِدَ عِنْدَهُ مُرْسَلٌ، وَسِيطٌ وَاحِدٌ مِنْ أَلْفٍ

لِيُعْلِنَ لِلإِنْسَانِ اسْتِقَامَتَهُ. يَتَرَاءَفُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ: أُطْلِقُهُ عَنِ الْهُبُوطِ إِلَى الْحُفْرَةِ، قَدْ وَجَدْتُ فِدْيَةً. يَصِيرُ لَحْمُهُ أَغَضَّ مِنْ لَحْمِ الصَّبِيِّ، وَيَعُودُ إِلَى أَيَّامِ شَبَابِهِ. يُصَلِّي إِلَى اللهِ فَيَرْضَى عَنْهُ، وَيُعَايِنُ وَجْهَهُ بِهُتَافٍ» (أيوب ٣٣:٢٣) فالذى يرضى الآب وجود الفدية وعندئذ تصير الصلوات والحياة لارضاء الله أيضاً.

رابعاً ـ أشكال ذبيحة المحرقة.

حيث إنها ترمز إلى الذبيح يسوع المسيح المقدم بالكامل على الصليب أمام الآب لذلك فهى تقدم في ثلاثة أشكال.

(١) ذكر من البقر، رمز احتمال وصبر ومثابرة المسيح على الصليب.

(٢) ذكر من الغنم، رمز الاتضاع «كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ».

(٣) من اليمام والحمام، لأن السماوي النازل من السماء.

ولنا هنا بعض الملاحظات :

أ ـ واضح التفاوت الكبير في حجم الذبيحة وثمنها وهذا الأمـــر يحدده الغنى الروحى لكل فرد وعلى قدر ارتفاع القامة الروحية بقدر ما نستطيع أن نقدم أكبر وأكثر. فكلما نتقــدم في القامة الروحيــة حينئذ يكون لنا إدراك أكبر لأمجاد المسيح وعمل صليبه وحينئذ أيضاً يكون لنا أن نُقدم أنفســنا أكثر على مذبح التكريس وبقوة أعمق.

فكلما أدركنا عمق عمل الصليب ســيكون لنا عمق أكثر في تكريس الذات والقلب كله للرب.

ب ـ هذا يذكرنا بما قدمه يوسف النجار والقديسة العذراء في الهيكل حسب ناموس موســى كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِــي نَامُوسِ الرَّبِّ: أَنَّ كُلَّ ذَكَرٍ فَاتِحَ رَحِمٍ يُدْعَى قُدُّوسًــا لِلرَّبِّ. وَلِكَيْ يُقَدِّمُوا ذَبِيحَةً كَمَا قِيلَ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: زَوْجَ يَمَامٍ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ» (لو ٢:٢٣).

وهذا يكشف لنا نوعين من الفقر: الفقر المادى لأن يوسف النجار والقديسة مريم لم يستطيعا أن يقدما أكثر من هذا، لكن أيضاً يعكس لنا الفقر الروحى الذى انتهى إليه العهد القديم، فلم يكن هناك إدراك روحى لله أو مشيئته، حتى أن الرب يسوع حين دخل الهيكل لم يجد مَنْ يبيع بقراً أو غنماً لكن فقط باعة حمام والصيارفة؛ لأن النتائج كانت تُقدم بكل فقر.

لكن الدعوة لنا في العهد الجديد أن ندرك غنى يسوع المسيح «مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ، وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقِدِّيسِينَ، وَمَا هِيَ عَظَمَةُ قُدْرَتِهِ الْفَائِقَةُ نَحْوَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ، حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ» (أف ١:١٨، ١٩) وكلما أدركنا غني مجده سنقدم أيضاً بغنى كل ما عندنا له.

خامساً - وضع اليد على رأس الذبيحة.

يضع مقدم الذبيحة يده على رأس الذبيحة معلناً

اتحاده بها، ليس لانتقال خطيته إلى الذبيحة كما في ذبيحة الخطية، لكن على العكس، انتقال كمالات الذبيحة إلى مقدمها فيتمتع بالبركات والأمجاد التي نلناها في الصليب «لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ» (أف ١:٦).

كما أنها تنوب عنه في تقديم ذاته كاملاً لله فيموت مع المسيح، لهذا يقول إنه يضع يده على رأس المحرقة فيرضى عليه للتكفير عنه (لا ١:٤). فاتحادنا بالمسيح في هذه الذبيحة يؤكد أننا متنا معه كما أعلنها بولس الرسول «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي» (غلا ٢:٢٠).

لقد نظر الرسول بولس إلى ذبيحة المسيح وعرف كيف أحبه وأسلم نفسه لأجل كل البشر فلم يسعه إلا أن يموت مع المسيح ويُقدم ذاته على المذبح لكي يموت معه.

كيف نموت معه؟ وهذا هو المعنى الحقيقي للتكريس.

أ- نموت عن الخطية :

«عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ» (رو ٦:٦، ٨).

لذلك يبدأ هذا الأصحاح بالآية الشهيرة «نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا» (رو ٦:٢).

وهذا ما قاله القديس أوغسطينوس أمام دعوة المرأة التى رافقها في الخطية «أوغسطينوس الذى تطلبينه مات»!

وهذه هى الحسبة التى يضعها أمامنا الروح القدس «كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ، وَلكِنْ أَحْيَاءً للهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا» (رو ٦:١١).

وهنا نتحدث عن صلب الطبيعة القديمة في صليب

يسوع المسيح «عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ» (رو ٦:٦).

ولابد أن يشتم الله رائحة الموت عن الخطية في حياتك كما كانت في حياة يوسف فأنجحه.. لقد طلبته امرأة فوطيفار بكل نشاط وإلحاح لكى يفعل معها الشر لكنه ـ مع أنه في سن حرج وبعيد عن أهله وبدون مرشد روحى وبدون مذبح وناموس ـ أعلن موته عن الخطية قائلاً «فَكَيْفَ أَصْنَعُ هذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى اللهِ» (تك ٩:٣٩).

«وَلكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ» (غلا ٥:٢٤).

ب ـ نموت عن العالم :

حين نموت عن العالم نجد أيضاً أن العالم يموت بالنسبة لنا، كما شهد الرسول بولس «وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا

لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ» (غلا ٦:١٤).

لقد قضيت أياماً كثيرة مبهوراً بهذا الحق الرائع، فالعالم بكل أنواره العالية ومجده المبهج قد فقد بريقه ورونقه أمام هذا الميت. فحين أضع نفسى على المذبح في ذات اللحظة لم يعد للعالم مكان أو اهتمام. ووصف الرسول هذه الحالة بهذه الكلمات «فَأَقُولُ هذَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ: الْوَقْتُ مُنْذُ الآنَ مُقَصَّرٌ، لِكَيْ يَكُونَ الَّذِينَ لَهُمْ نِسَاءٌ كَأَنْ لَيْسَ لَهُمْ، وَالَّذِينَ يَبْكُونَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَبْكُونَ، وَالَّذِينَ يَفْرَحُونَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَفْرَحُونَ، وَالَّذِينَ يَشْتَرُونَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَمْلِكُونَ، وَالَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ هذَا الْعَالَمَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَعْمِلُونَهُ. لأَنَّ هَيْئَةَ هذَا الْعَالَمِ تَزُولُ» (١كو ٧:٢٩ ـ ٣١).

وهكذا صار العالم بلا جاذبية لأنه مات عنه كما أن موقف التكريس أعطاه إدراكاً روحياً عالياً بقيمة هذا العالم الزائل ونهايته القريبة فهو في تكريسه تعلم حكمة الزهد والترفع عن أمور العالم المؤقتة الفانية.

وعلى هذا نستطيع أن نضع اليوم مقياساً واضحاً لمدى تكريسنا ووضع أنفسنا على مذبح المحرقة.

هل عندك رفض واضح للخطية وموقف محدد أمام ألاعيبها؟

هل العالم مع بريقه لا يعنيك وهل تعرف نهايته القريبة ومجده الفانى؟

وأمام هذين القياسين نستطيع أن نفهم موقفنا من مذبح المحرقة ومدى تكريسنا لله. وقد يتعرض هذا المقياس للصعود والهبوط مع الأيام. فقد تعبر علينا أيام بمستوى تكريس أقل فنجد أنفسنا متساهلين مع الخطية ونقنع أنفسنا بها بأعذار غريبة وندافع عنها وكأنها صارت منا، وعندئذ نشعر أن العالم غالٍ في أعيننا ونجرى إليه أكثر وأكثر.

لكن عندما نعلو بمستوى تكريسنا ونصعد إلى المذبح بحق ونقدم أنفسنا محرقة كاملة سنقف كما

وقف دانيال أمام الخطيـــة «أَمَّا دَانِيآلُ فَجَعَلَ فِي قَلْبِهِ أَنَّهُ لاَ يَتَنَجَّسُ بِأَطَايِبِ الْمَلِكِ وَلاَ بِخَمْرِ مَشْرُوبِهِ» (دا ١ :٨) وكما وقف أيضاً أمام بيلشـاصر الملك ليقـول «لِتَكُنْ عَطَايَاكَ لِنَفْسِـكَ وَهَبْ هِبَاتِكَ لِغَيْرِي» (دا ٥:١٧). ذلك لأنه أدرك أن مملكة هذا الرجل ستنتهى بأمر إلهى في ذات الليلة. فما المنفعة من المركز أو المال مع هذا المُلك الزائل؟!

سادساً ـ مُقدِّم الذبيحة يذبحها بنفسه أمام الرب:

إنـــه قرار خاص يتم إعلانه بـإرادة كاملة دون ضغط أو ترهيب.. فالتأمل في أمجاد الابن يسـوع وصليبه هو قرار شخصى جداً من قلب ملتهب بحب الرب ويفهم ويدرك ما عمله في الصليب.

كمـا أن قرار تقديم الحياة على مذبح التكريس هو قرار شـخصى جداً وإرادى لابد أن تأخذه بنفسك ولا يستطيع أى شخص حتى الله بذاته أن يجبرك عليه. لأن الله يحترم إرادتـك فهو الإله الذى خلق الإنسـان ككائن حر له إرادة

ولـه الاختيارات العديدة في كل أمر لكي يختار لنفسه ما يريده.

إن حريته وإرادته كانا هما الامتحان الأصلى الموضوع أمام آدم وحواء في جنة عدن حيث كان عليهما أن يتمتعا بالأكل من كل شجر الجنة. وهذه حرية مطلقة، لكن بقى اختيار إرادي واحد واضح «وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ» (تك ٢:١٧). ولم يُقِم الرب أسواراً حول هذه الشجرة المحرمة لكنه ترك آدم لاختياره. كما أن الدعوة التى أتت لأبينا إبراهيم كانت دعوة اختيارية تحتاج إلى قرار إرادي واضح «وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ: «اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ» (تك ١٢:١) واستجاب أبرام للدعوة «لِذلِكَ أَيْضاً: حُسِبَ لَهُ بِرًّا» (رو ٤:٢٢). وهكذا يضعنا الله دائماً أمام قرار إرادى «هل تريد أن تسلم قلبك للمسيح؟ هل تريد أن تعطيه أن يملك على كل الحياة؟.. وهل تريد أن تعيش

حياة مقدسة له؟.. وهل تريد أن تضع ذاتك على مذبح التكريس وتُقدم ذاتك له بالتمام؟

سابعاً ـ رش الدم حول المذبح مستديراً :

الدم هو نفس الإنسان «لأَنَّ نَفْسَ الْجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِ، فَأَنَا أَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهُ عَلَى الْمَذْبَحِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ، لأَنَّ الدَّمَ يُكَفِّرُ عَنِ النَّفْسِ» (لا ١٧:١١). ولهذا لا يقبل الله أى ذبيحة دون أن يرى الدم الذي يذكره بأمجاد الابن ورش الدم مستديراً أي في جوانبه الأربعة لأن دم يسوع المسيح مُقدم لكل العالم ولكل الناس. والاستدارة أيضاً تفيد دوام العمل والتأثير.

ثامناً ـ يسلخ المحرقة ويقطعها إلى قطع :

وهذه الخطوة هي كشف الدواخل والتعرية أمام الله. فتقديم هذه الذبيحة دعوة للتأمل في كل ما في قلب الابن من بركات وأمجاد بل من مشاعر الحب الفياض الذى

أحبنا به. وكلما نتأمل في مكنونات قلبه سنجد فيه اكتشافات جديدة وبركات ممتدة.

ومن جهة أخرى هى تقديم كل ما في أنفسنا على مذبح التكريس وهذا يحتاج منا أن نكشف دواخلنا وأعماق نفوسنا أمام ضوء الروح القدس حتى يفحص هذه الذبيحة وينقيها من كل ما لا يعجبه ومن كل ضعف لتصير الذبيحة كاملة. هل تظن أن الله لا يعرف ما بداخلي؟ كلا وألف كلا، لأنه «وَلَيْسَتْ خَلِيقَةٌ غَيْرَ ظَاهِرَةٍ قُدَّامَهُ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ عُرْيَانٌ وَمَكْشُوفٌ لِعَيْنَيْ ذلِكَ الَّذِي مَعَهُ أَمْرُنَا» (عب ٤:١٣). لكن السؤال: إذا كان الله يعرف فما فائدة فحص وكشف نفسي أمامه؟.. هنا فائدتان وبركتان جميلتان:

أ ـ كشف الداخل أمام نفسي أولاً في ضوء الروح القدس، لعلي أنا آخر مَنْ يعلم عن نفسي! قد تظن أنك تعرف كل شيء عن نفسك لكنك في الحقيقة لا يمكنك

أن تعــرف كل ما في داخلك أو مدى صحته وما تفعله من ردود أفعـــال وعيوب. ولا يوجد ما يكشـــف ظلام النفس إلا نـــور الـــروح القدس. ولعلـــي أعترف أنى كثيراً ما جلســـت مع نفســـى طويلاً لكى أفهم دوافعـــى ومنطقى في ردود أفعالى، وغالباً ما تكون النتيجة هى تبرئة نفسى والتماس الأعذار، وإيمانى أنى الأصح في كل قرار، وكل شىء على ما يرام في حياتى وقد يكون على خلاف الحقيقة!

لكنى عرفت أن طريق فحص النفس الحقيقى لا يمكن أن يتـــم إلا عندما أجلس أمام الرب وأطلب قيادة وإرشـــاد روحـــه فتنفتح عيناى على دواخلـــي بفكر الله وأكرر قول داود «اخْتَبِرْنِي يَا اللهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي. وَانْظُـــرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِـــلٌ، وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا» (مز ١٣٩: ٢٣، ٢٤).

ب ـ احترام الله لإرادة الإنســـان يدفعه أن ينتظر حتى تضع نفســـك باختيارك أمامه وحتى يفحص هو الأعماق

ويصلحها. لابد أن أضع أعماق ذاتى على المذبح حتي يتدخل فيها بقوة دمه الكريم وسلطانه.

في اعتقادى أن هذه الخطوة هى أعظم خطوة في تقديم الذبيحة على مذبح التكريس وكلما كنت أميناً في فحص ذاتك أمامه. لابد أيضاً أن تكون عملياً وصادقاً في تكريسك له.

تاسعاً ـ يجعل بنو هارون ناراً على المذبح ويرتبون حطباً على النار:

الحطب يرمز إلى الطبيعة البشرية الانسانية الجافة التى لابد أن تحترق وأيضاً إلى الجفاف الروحى وفتور العلاقة مع الله وعدم الإثمار الموجود في حياتنا.. وصف داود هذه الحالة «تَحَوَّلَتْ رُطُوبَتِي إِلَى يُبُوسَةِ الْقَيْظِ» (مز ٣٢:٤). وإذا كان مدركاً أن جفافه بسبب الخطية لهذا أردف قائلاً «أَعْتَرِفُ لَكَ بِخَطِيَّتِي وَلاَ أَكْتُمُ إِثْمِي» (ع ٥). فكتمان الإثم تركه في حالة الجفاف وعدم الرغبة في الاقتراب لله مع

ضياع الشـــهية الروحية فصار جافاً بلا ثمر. وللعودة إلى الشركة والنضارة الروحية لابد من مذبح التكريس لكى أحرق عليــه كل جفاف وكل طبيعة غيــر نقية وأضعها على صليب المســيح وأشعل النار فيها. وهذا أيضاً عمل إرادى يؤكد الرغبة الداخلية في التخلص من الجفاف.

عاشراً - يضع الرأس مع الشحم أما الأحشاء والأكارع فيغسلها بماء :

الرأس ترمز إلى الأفكار.

الشحم يرمز إلى الإرادة.

الأحشاء ترمز إلى المشاعر والدوافع.

الأكارع ترمز إلى السلوك العملى.

وهذه كلها لابد أن تُوضع على مذبح المحرقة. وغســيل الأحشاء والأكارع بماء يرمز إلى التطهير بكلمة الله «لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْــلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ» (أف ٥:٢٦) فالمشــاعر والدوافع والســلوك أيضاً هى أكثر الأمور التى

تحتاج إلى فحص وتنقية في ضوء كلمة الله.. فالماء هنا يرمز إلى كلمة الله.

ألا يذكرنا حديث الغسيل بالماء بما فعله الرب يسوع في (يو ١٣) حين «قَامَ عَنِ الْعَشَاءِ، وَخَلَعَ ثِيَابَهُ، وَأَخَذَ مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا، ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ، وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلاَمِيذِ» (يو ١٣: ٤، ٥) وشرح لبطرس هذا الدرس «الَّذِي قَدِ اغْتَسَلَ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلاَّ إِلَى غَسْلِ رِجْلَيْهِ، بَلْ هُوَ طَاهِرٌ كُلُّهُ» (يو ١٣: ١٠).

وهنا أريد أن أتوقف قليلاً لأوضح من كلمة الله هذا الأمر المهم في حياة التكريس المستمر للرب ألا وهو:

الاغتسال. وهذا يتم في مرحلتين:

أ- الاغتسال الكامل: وهو بداية العلاقة مع الله حين نأتى أمامه بكل خطايانا وطبيعتنا الساقطة المرفوضة التي ورثناها من آدم.. حين نأتى قارعين على صدورنا من الندم قائلين مع العشار «اللّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئَ» (لوقا

١٣:١٨). وهذا ما وصفه النبى حزقيال بفم الله «طُرِحْتِ عَلَى وَجْهِ الْحَقْلِ بِكَرَاهَةِ نَفْسِكِ يَوْمَ وُلِدْتِ..... فَقُلْتُ لَكِ: بِدَمِكِ عِيشِي.... فَمَرَرْتُ بِكِ وَرَأَيْتُكِ، وَإِذَا زَمَنُكِ زَمَنُ الْحُبِّ.... فَحَمَّمْتُكِ بِالْمَاءِ، وَغَسَلْتُ عَنْكِ دِمَاءَكِ، وَمَسَحْتُكِ بِالزَّيْتِ» (حزقيال ١٦:٥ ـ ٩). وشهد عنه الرسول بولس «وَلكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ لاَ بِأَعْمَالٍ فِي بِرٍّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (تيطس ٣:٤، ٥). «لكِنِ اغْتَسَلْتُمْ، بَلْ تَقَدَّسْتُمْ، بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا» (١كو ٦:١١).

ويحكى الرسول بولس عن اختباره الشخصى حين أتى حنانيا وقدم له هذه الدعوة «وَالآنَ لِمَاذَا تَتَوَانَى؟ قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ» (أع ٢٢:١٦). ويشهد الرسول يوحنا أيضاً «الَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ، وَجَعَلَنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً للهِ أَبِيهِ» (رؤ ١:٥، ٦). وهذا هو معنى الولادة من الماء والروح (يو ٣:٥) وهذا هو

اختبار نعمان السرياني (٢مل ٥: ١٠) وستظل الشهادة عن هذا الأمر في السماء «هؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ أَتَوْا مِنَ الضِّيقَةِ الْعَظِيمَةِ، وَقَدْ غَسَّلُوا ثِيَابَهُمْ وَبَيَّضُوا ثِيَابَهُمْ فِي دَمِ الْخَرُوفِ» (رؤ ٧: ١٤).

ب ـ **الاغتسال المستمر:** (غسل الأحشاء والأكارع).

وهذا هو حاجة المؤمنين المستمرة كل يوم. حيث إن هذا الغسل كل يوم في جلستنا الخاصة أمام الرب. إنها طلبة يومية. كما صلى داود «اغْسِلْنِي كَثِيرًا مِنْ إِثْمِي، وَمِنْ خَطِيَّتِي طَهِّرْنِي. لأَنِّي عَارِفٌ بِمَعَاصِيَّ، وَخَطِيَّتِي أَمَامِي دَائِمًا» (مز ٥١: ٢، ٣). **وكلمة الله للاغتسال اليومي** «لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ» (أف ٥: ٨) «لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِق فِي يَقِينِ الإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ» (عب ١٠: ٢٢). **وتنقية المشاعر والدوافع** (غسيل الأحشاء)

وعندما نتأمل في كل ما يختلج صدورنا من عواطف

ومشاعر تجتاح حياتنا، فهى كالعواصف الرملية التى تَهُب بعنف لتخنق حياتنا الروحية مثل رياح الخماسين التى تدمر وتخنق وتصيب العين بالحساسية وتحجب الرؤية لكن حين ينزل المطر فيغسل كل الجو وبالتالي يعود الصفو والرؤية الواضحة والهواء النقى.

فمثلاً حين يمتلىء قلبنا بمشاعر المرارة والبغضة من صديق قد جرحك أو خانك وتظل هذه المرارة لتعكر صفو حياتك. لكن حين تأتى أمام كلمة الله «لِيُرْفَعْ مِنْ بَيْنِكُمْ كُلُّ مَرَارَةٍ وَسَخَطٍ وَغَضَبٍ وَصِيَاحٍ وَتَجْدِيفٍ مَعَ كُلِّ خُبْثٍ. وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ» (أف ٤:٣١). وعند هذا أرفع عينى سائلاً له: كيف هذا يارب، لا أستطيع أن أغفر الإساءة والخيانة؟ إنه جرحنى بشدة؟!! فيرد الرب علىَّ بباقى الآية قائلاً «كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أَيْضًا فِي الْمَسِيحِ» (أف ٤:٣٢). فعندما أنظر إلى غفران المسيح لى تذوب أمامه كل إساءة تلقيتها من البشر ويملأ الرب قلبى بغفرانه هو وأمتلك قوة غفران جديدة.

ثم يستكمل الرسول حديثه «فَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِاللهِ كَأَوْلاَدٍ أَحِبَّاءَ، وَاسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضًا وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا» (أف ٥:١، ٢). وهنا حين نسلك بالمحبة كمثاله نكون قد تخلّصنا تماماً من كل مشاعر المرارة وعدم الغفران ثم أيضاً نأخذ جانباً إيجابياً في أن نكون لطفاء شفوقين متسامحين كما عمل هو بنا.

هنا نري كيف يمكن أن تقوم كلمة الله بعملها في غسيل الأحشاء ولهذا أدعوك أن تأتى بكل أحشائك أمام كلمة الله وتغسلها فتصبح مثل أحشائه وقلبه هو. وهكذا قال الحكيم «يَا ابْنِي، أَصْغِ إِلَى كَلاَمِي. أَمِلْ أُذُنَكَ إِلَى أَقْوَالِي. لاَ تَبْرَحْ عَنْ عَيْنَيْكَ. اِحْفَظْهَا فِي وَسَطِ قَلْبِكَ. لأَنَّهَا هِيَ حَيَاةٌ لِلَّذِينَ يَجِدُونَهَا، وَدَوَاءٌ لِكُلِّ الْجَسَدِ» (أم ٤:٢٠ ـ ٢٢).

وغسيل الأكارع أى تطهير السلوك العملى اليومى. فأمر الرب «الَّذِي قَدِ اغْتَسَلَ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلاَّ إِلَى غَسْلِ

رِجْلَيْهِ» (يو ١٣: ١٠).. فاتساخ أرجلنا في برية هذه الحياة أمر واقع لابد نتطهر منه بكلمة الله. فكيف يتم ذلك؟

- إنها تمتحن كل شيء «أَلاَ يَسْأَلُ شَعْبٌ إِلهَهُ.... إِلَى الشَّرِيعَةِ وَإِلَى الشَّهَادَةِ. إِنْ لَمْ يَقُولُوا مِثْلَ هذَا الْقَوْلِ فَلَيْسَ لَهُمْ فَجْرٌ» (إش ٨: ٢٠) وهي المشبهة أيضاً بالنار «أَلَيْسَتْ هكَذَا كَلِمَتِي كَنَارٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَكَمِطْرَقَةٍ تُحَطِّمُ الصَّخْرَ» (إر ٢٣: ٢٩). عندما نأتى بحياتنا ونمتحنها في ضوء كلمة الله فهى تكشف كل شوائب وخدع إبليسية يجرينا بها.

- كلمة الله تُحكِّم وتُعقِّل: فحين نضل ونبعد عن الطريق فإن كلمة الله تعيدنا إلى العقل والحكمة «نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا» (مز ١٩: ٧). «وَأَنَّكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (٢تى ٣: ١٥).

- وهى أيضاً تنقى كما قال الرب لتلاميذه «أَنْتُمُ الآنَ

أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ» (يو ١٥:٣).
كما أنه صلّى لأجلنا «قَدِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلاَمُكَ هُوَ
حَقٌّ» (يو ١٧:١٧).

وعمل التنقية لا لإزالة القاذورات فقط بل أيضاً لتكوين
اختيارات صحيحة. فالكلمة تنقى اختياراتنا فتلغى
الاختيارات الرديئة وتلمع وتظهر الاختيارات الصحيحة..
وهنا نذكر ما قاله الرب لجدعون حين أراد أن يختار
الشعب الذاهب معه إلى الحرب «وَقَالَ الرَّبُّ لِجِدْعُونَ:
«لَمْ يَزَلِ الشَّعْبُ كَثِيرًا. اِنْزِلْ بِهِمْ إِلَى الْمَاءِ فَأُنَقِّيَهُمْ
لَكَ هُنَاكَ» (قض ٧:٤).. دعونا ننزل باختياراتنا وصداقاتنا
وطموحاتنا وأحلامنا ونذهب بها إلى الماء الذى هو
الكلمة فيزيل كل ما لا يرضيه ويوضح مشيئته لنا.

الحادى عشر- يوقد الكاهن الجميع علي المذبح محرقة وقود رائحة سرور للرب (لا ١:٩).

لابد أن يكون الجميع علي مذبح المحرقة.. كل ما فيَّ.
فلن يقبل الله ذبيحة ناقصة.

كم أعجبنى جداً وتوقفت كثيراً أمام لفظ «وقود» وقد تكرر هذا اللفظ ثلاث مرات في هذا الأصحاح؛ فالنار ترمز إلى عمل الروح القدس، كما حدث في يوم الخمسين، إذ ظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم (أع ٢:٣). والنار لن تشتعل بدون وقود، والوقود هنا هى الذبيحة التى تشعل عمل الروح القدس في حياتنا.

كثيراً ما نسأل الرب «لماذا لا تملأنى بالروح القدس؟! لماذا لا تشعلنى بنار الروح، ولماذا أعيش في الضعف والفتور؟ لماذا لا نصل إلى وصف الرسول «حَارِّينَ فِي الرُّوحِ» (رو ١٢:١١)؟ إننا نفهم اليوم أن الوقود الحقيقى لنار الروح القدس هو ذبيحة التكريس التى نقدمها أمامه على المذبح وحينئذ يملأنا بالروح القدس ويشعل فينا نار غيرة على عمل الله ولهيب حب للرب.

إنها رائحة سرور للرب، ففرح الآب مبنى على ذبيحة

كاملة لأنها تحكـــى أيضاً عن تكريس الابـــن وأيضاً قلوب تتبعه وتُقدم الكل له على طريقه هو.

الثانى عشر ـ شريعة ذبيحة المحرقة (لا ٦: ٨ ـ ١٣).

وضع الرب لموســـى وهرون ثـــلاث ملاحظات مهمة في ذبيحة المحرقة:

أ ـ هـــذه المحرقة تكون على الموقدة فـــوق المذبح كل الليل حتـــي الصباح ونار المذبح تتقد عليه.. فالله يطلب أن تظـــل الذبيحة أمامه كل الليـــل وحتى طلوع الفجر. فمهما كنا في ليل هذه الحياة وآلامها، نظل مكرّسين له حتى يشـــرق شـــمس البر ويأتى مسيحنا إلينا في مجيئه الثانى.

بـــل أرى تأملاً جميـــلاً حين يتحول ليـــل حياتنا إلى نور ونهـــار بالذبيحة المقدمة فتكريســـنا لـــه ينير ظلمة حياتنا ويجعلنا نرى بوضوح بنار الروح القدس مشيئة الله فـــي حياتنـــا. ألا تذكر معى بولس وســـيلا «وَنَحْوَ

نِصْفِ اللَّيْلِ كَانَ بُولُسُ وَسِيلاَ يُصَلِّيَانِ وَيُسَبِّحَانِ اللهَ. وَالْمَسْجُونُونَ يَسْمَعُونَهُمَا» (أع ١٦: ٢٥). لقد أنارا ليل السجن والألم بالتسبيح والصلاة والذبيحة التكريسية التى قدماها.

ب ـ يلبس الكاهن ثياب الكتان ويجمع الرماد الذى تبقى من ذبيحة المحرقة والرماد إعلان عن اكتمال الإحتراق حتى النهاية.. وهكذا قال يسوع علي الصليب قد أكمل وهذا إعلان عن تسديد كل مطاليب العدل الإلهى وإتمام إعلان المجد. وهكذا أيضاً ونحن نُقدم أنفسنا ذبيحة حية لابد أن تظل الذبيحة مشتعلة حتى النهاية.. وهذا هو ثبات التكريس ليعلن «عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ» (رو ٦:٦). فالرماد إعلان عن هذا الحق «نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا» (رو ٦:٢).

ج ـ يأخذ الكاهن الرماد ويخرج به إلى خارج المحلة. وهذه

شـهادة أمام الجميع أن الذبيحة قد احترقت بالتمام للـرب والتكريس صار كاملاً له. والسـؤال.. هل يعرف المحيطون بك أنك مكرس بالكامل للرب؟ وهل رأوا رماد الذبيحـة أي الموت عن الخطية والذات في حياتك؟ هل نظروا علامات التكريس الواضح للرب؟

ملحوظـة : يذكر فـي (لا ٧:٨) «الَّذِي يُقَرِّبُ مُحْرَقَةَ إِنْسَانٍ فَجِلْدُ الْمُحْرَقَةِ الَّتِي يُقَرِّبُهَا يَكُونُ لَهُ». فحين نقدم الذبيحة لابد أن نلبس المسيح «لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ» (غلا ٣:٢٧) «بَلِ الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، وَلاَ تَصْنَعُوا تَدْبِيرًا لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ» (رو ١٣:١٤). وهكذا يمكن أن نتمتع بذبيحة المحرقة التى تعلن عن أمجاد الابن يسوع المسيح، حين نقدم أنفسنا على مذبح التكريس بالكامل للرب.

أمثلة عن ذبيحة المحرقة :

كل التقدمات قبل الناموس كانت محرقات إشارة للرب

يســوع والـذى بـــه فـقـط نـتـقـدم إلـــى الله. وأكـاد أقول إن الله علــم آدم أن يـقـدم ذبيحـة مـحـرقـة وهـكـذا قـدم هـابيل مـحـرقـة «وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا» (تك ٤:٤). وهكــذا قـدم نـوح «وَبَنَــى نُوحٌ مَذْبَحًــا لِلرَّبِّ. وَأَخَــذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ، فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا» (تك ٨:٢٠، ٢١).

وامـتـلأت حـيـاة إبـراهـيـم بـالمحـرقـات وكـان أبـرزهـا الـتـى تـعـلـن عـن يـسـوع المســيـح عـنـدمـا قـدم إسـحـق ابـنـه ووضـعـه عـلـى المـذبح (تك ٢٢). وأيضـاً نـذكـر كيف قـدم سـلـيـمـان مـحـرقـات فـي الـهـيــكـل «نَزَلَــتِ النَّارُ مِــنَ السَّــمَاءِ وَأَكَلَــتِ الْمُحْرَقَةَ وَالذَّبَائِحَ، وَمَلأَ مَجْدُ الرَّبِّ الْبَيْتَ» (٢أخ ٧:١).

صــلاة

سيدى الحبيب ..

كم تركت حياتى لكى ما تأخذ فيها الخطية مكانها..

فصرت في الضعف والفتور..

وضاعت ثماري وكل بركة.. وضاعت المحبة الأولى..

وضعف وانطفأ عمل الروح القدس فىَّ..

لكنى أعود اليوم إليك..

أذكر من أين سقطت لأتوب لك من جديد..

لكنى أفحص نفسى أمامك في محضرك..

اختبرنى وأعرف قلبى امتحنى وأعرف أفكارى..

اغسل رجلىّ مرة أخرى بمياه كلمتك..

طهرنى وارفع من قلبي كل حب للخطية..

لا يعود أبداً لها مكان في حياتى ولا حب لها..

لكنى أقدم ذاتى كاملاً على مذبح التكريس..

فامتلك كيانى وقلبي وارفع كل ما لا يعجبك.. وانزع كل ميول غريبة.. واحرق كل شوائب فىّ..

فتكون كل حياتى لك بالكامل.. وبالتمام..

املأنى بالروح القدس واشعل فىَّ نار الروح من جديد.. اشعلنى من فضلك..

لأخدمك وأمجدك كل حياتى.

حتى يأتى النهار أظل لك كل عمرى.. آمين. آمين.

الفصل الرابع

المحرقة الدائمة

(خر ٢٩: ٣٨ ـ ٤٦)

تحدثنا باستفاضة في الفصل السابق عن ذبيحة المحرقة الاختيارية ولكن طلب الرب من موسى في (خر ٢٩: ٣٨ ـ ٤٦) المحرقة الدائمة.

وهذه المحرقة هى أساس إعلان سكنى الله في وسط شعبه فيقول عنها «.... رَائِحَةُ سَرُورٍ وَقُودٌ لِلرَّبِّ. مُحْرَقَةٌ دَائِمَةٌ فِي أَجْيَالِكُمْ عِنْدَ بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ أَمَامَ الرَّبِّ، حَيْثُ أَجْتَمِعُ بِكُمْ لأُكَلِّمَكَ هُنَاكَ. وَأَجْتَمِعُ هُنَاكَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَيُقَدَّسُ بِمَجْدِي. وَأُقَدِّسُ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ وَالْمَذْبَحَ. وَهَارُونُ وَبَنُوهُ أُقَدِّسُهُمْ لِكَيْ يَكْهَنُوا لِي. وَأَسْكُنُ فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا. فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا

الرَّبُّ إِلهُهُم الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لأَسْكُنَ فِي وَسْطِهِمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُهُمْ» (خر ٢٩:٤٢ ـ ٤٦).

أولاً ـ هدف هذه الذبيحة :

هناك فعلان يؤكدهما الرب في هذا الجزء:

أ ـ **أجتمع بكم**. يا لها من بركة حين يأتى الرب بنفسه ليعقد اجتماعاً مع شعبه. وهدف هذا الاجتماع هو أن الرب لديه حديث مهم يريد أن يتحدث به إلى شعبه؛ وقد يكون هذا الحديث عتاباً خاصاً للشعب أو إعلاناً لمكنونات قلب الله لشعبه. وهنا تنطبق الآية «خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي» (يو ١٠:٢٧) وأيضاً وعده «إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي» (رؤ ٣:٢٠).

ب ـ **أسكن في وسطكم**. والسكنى هى الإقامة الكاملة والإعلان عن الحضور الإلهى المستمر في وسط شعبه.. ودائماً يحتل مكان «الوسط» كى يراه ويسمعه

الكل كما أيضاً يشعر بالكل ويسمع أحاديثهم. وهذا هو امتياز أولاد الله فقط أن يسكن فيهم «فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللهِ الْحَيِّ، كَمَا قَالَ اللهُ: «إِنِّي سَأَسْكُنُ فِيهِمْ وَأَسِيرُ بَيْنَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا» (٢كو ٦:١٦).

وبهذه السكنى نستطيع نحن اليوم أن نعيش المجد السماوى الأبدى لأنه «وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (أف ٢:٦). وها هو أحلى وصف توصف به السماء «وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوس مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا. وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: «هُوَذَا مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهًا لَهُمْ» (رؤ ٢١:٢، ٣).

ثانياً ـ مدلولها الروحي في العهد الجديد :

إنها مثال العلاقة والشركة المستمرة مع الله في

جلســة روحيـة دائمـة صباحاً ومســاءً لـكـى تسـمع صـوت الـرب وتعيش فـي شــركـة معــه وبالتـالـى تعيش التكريس المستمر له.

ثالثاً ـ متى تُقدم :

تُقدم صباحاً ومســاءً حتــى لا تنطفـىء نار المحرقة من على المذبح ومعناها طلب وجود الرب في حياتنا وبحضوره نستطيع أن نشـعل تكريسنا له ونعيش حياة التكريس المســتمر والحضــور الإلهى فــي حياتنا اليــوم. كما أيضاً «صباحاً ومســاءً» تعنــى في وقت الرحب والنور ســاطع والنهار مشــتعل أى حين تكون الظروف طيبة وكل شىء على ما يرام؛ ووقت المســاء أيضــاً. أى حين تكون الظروف ضيقة وألم الحياة يعتصرنا والظلام دامساً من حولنا.

قد يكون لديك اســتعداد لتقديم الذبيحة والتكريس للرب فـي وقت الرحب والسعة. دون مشاكل أو احتياجات أو أمراض وما أسـهل أن نشعر بحضور الله في هذا الوقت وتقديم التسبيحات له.

لكن هذا الأمر يبدو صعباً في وقت الظلام.. فالمشاكل والاحتياج والمرض والتعب يعوقنا عن تقديم الذبيحة. فهل تستطيع في وسط هذه الظروف أن تعلن تكريسك له؟.. بل أقول ما أحوجنا في ليل الحياة إلى إضاءة حياتنا بالتكريس فالذبيحة المقدمة في ذلك الوقت تقشع ظلام الليل وتكشف لنا عن مشيئة الله من خلال الألم والظروف.

لن تستطيع أن تعرف مشيئته وتسمع صوته في وسط الظروف الصعبة إلا بذبيحة التكريس «لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ...» (رو ١٢:٢).

وهذا ما اختبره حبقوق أنه رغم كل الظروف الرديئة فقد هتف قائلاً «فَإِنِّي أَبْتَهِجُ بِالرَّبِّ وَأَفْرَحُ بِإِلهِ خَلاَصِي. اَلرَّبُّ السَّيِّدُ قُوَّتِي، وَيَجْعَلُ قَدَمَيَّ كَالأَيَائِلِ، وَيُمَشِّينِي عَلَى مُرْتَفَعَاتِي» (حب ٣:١٨ ـ ١٩).

أيضاً ما اختبره داود قائلاً «أَيْضًا إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لاَ أَخَافُ شَرًّا، لأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي» (مز ٢٣:٤).

إن التكريس في وقت الشدة ينير لنا حياتنا ويقوى إيماننا.

رابعاً - مكونات المحرقة الدائمة :

١ - خروف حولى. كذبيحة محرقة.

٢ - عشر من دقيق. كقربان دقيق وسيأتى شرحه لاحقاً.

٣ - ربع الهين من زيت الرض. إشارة إلى الروح القدس.

٤ - ربع الهين من الخمر. علامة الفرح

وهذه المكونات كلها تشير إلى حياة يسوع المسيح.

فهو الخروف الحولى = الذي أتى لأجلنا ليُذبح عنا.

وهو الدقيق = الذى عاش حياة الطهارة والنقاوة.

والزيت = فهو المولود من الروح القدس.

والخمر = لأن هذا الذبيح هو محور سرور الآب وفرحه.

لكن كما ذكرنا إن هذه الذبيحة تعلن عن الحضور

الإلهي في وسط شعبه. وحضوره مرتبط بتقديم الذبيحة. قد تذهب إلى الاجتماع ويبدأ التسبيح والوعظ وأنت لا تشعر بحضور الله ولا تتلامس معه ولا تسمع كلامه وتسأل لماذا لا أرى الله مع أن الإخوة من حولي فرحون بالرب؟! المشكلة ليست في حضوره لأنه موجود بحق، لكن المشكلة أنك لم تعلن تكريسك للرب ولم تقدم الكل للرب بالتمام ومازالت هناك خطية تغلق عينيك وأذنيك عن الوصول إليه. لكن حين تقدم ذاتك أمامه وتذبح له روح منكسرة فلابد أنك ستراه.

«ذَبَائِحُ اللهِ هِيَ رُوحٌ مُنْكَسِرَةٌ. الْقَلْبُ الْمُنْكَسِرُ وَالْمُنْسَحِقُ يَا اَللهُ لاَ تَحْتَقِرُهُ» (مز ٥١:١٧).

صـــلاة

سيدى الحبيب..

أشكرك لأجل تواضعك وتنازلك لأجلى..

لأجل موتك بدلاً عنى..

بل أيضاً لأنك تطلب أن تتحدث

وأن تسكن في وسط شعبك وتحضر في وسطنا..

سيـدى، أعترف أمامك بأنى كثيراً ما كنت أغلق أذنى عنك..

وكثيراً ما أتظاهر بالصمم مع أنك تتحدث إلىَّ..

وكثيراً أيضاً ما سمعت صوتك ولم أطع هذا الصوت وكنت معانداً..

سيدى، آتى أمامك لأقدم لك كل القلب بالكامل..

وأقدم بذبيحتى أمامك بالخشوع والانكسار والتواضع..

لكى تمتلك كل ما فيَّ..

بما في ذلك أذنى ورأسى..

بل وعينىَّ التى كثيراً ما فشلت في رؤياك..

لأن الشغوليات غطت عينى..

لهذا سيدى أفتح أذنى وعينى أمامك لأسمع وأرى شخصك لأسمع وأفهم مشيئتك..

لأرى وأدرك هيبتك وحضورك..

فاقبل ذبيحتى زمامك.. كل يوم وكل اليوم..

آمين.. آمين.

الفصل الرابع

قربان الدقيق

(لا ٢ ؛ ٦: ١٤ ـ ٢٣)

بعد أن فهمنا ذبيحة المحرقة وهى الأساس الذى يوضع على المذبح ويوضع فوقها باقى الذبائح التى سندرسها بعد ذلك. لكننا الآن أمام قربان الدقيق الذى يوضحه الرب في لاويين ٢.

كان قربان الدقيق يوضع فوق ذبيحة المحرقة المشتعلة على مذبح النحاس، ليعلن عن جانب جديد في ذبيحة المسيح. كما أيضاً يعلن أن حياة المسيح لابد أن تظهر في سلوكنا وتصرفاتنا قبل كلماتنا.

فتقديم المحرقة للرب هى التكريس القلبى الكامل للرب الذى فيه نعلن خضوعنا وتسليمنا الكامل للرب

والخضوع لمشيئته وإرادته. لكن إذا وقف تكريسنا عند هذا الحد دون أن يترجم إلى حياة عملية مقدسة مُعْلَنة أمام الناس، لصرنا في هذه الحالة نخدع الله وحاشا له أن يُشمخ عليه.

حياة التكريس والذبيحة المقدمة على المذبح لابد أن تظهر أمام الناس في السلوك فحياة البر العملى هى الوجه الآخر لعملة التكريس.

أولاً ـ المدلول الروحى لقربان الدقيق:

يتحدث قربان الدقيق عن حياة المسيح في الجسد أو في الناموس فهو «آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ» (فى ٢:٧، ٨). فهذه الذبيحة تتحدث عن صورة العبد وهيئته كإنسان لكنه كامل البر «الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً» (٢كو ٥:٢١) «فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ» (لو ٢٣:٤١). إنه صاحب الطهارة والنقاء المطلق حتي وقف أمام الجميع متحدياً «مَنْ مِنْكُمْ

يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ» (يو ٨:٤٦) وشـــهد عنه أعداؤه أيضاً مثــلًا فـي قائد المئة الذى قام بصلبه فقال «بِالْحَقِيقَةِ كَانَ هذَا الإِنْسَانُ بَارًّا» (لو ٢٣:٤٧) وشهدت أيضاً امرأة بيلاطس محذرة زوجها قائلة «إِيَّاكَ وَذلِكَ الْبَارّ» (متى ٢٧:١٩).

الدقيق رمـــز للنقاء للونه الأبيض الناصع وملمســـه الناعم الرقيق كما عاش سـيدى في حياة طاهرة لامعة وفي ســلوك عملى نقى رآه كل مَنْ عاصـــروه. يقول عنه الرســـول يوحنـــا «الَّذِي رَأَيْنَـــاهُ بِعُيُونِنَـــا، الَّذِي شَـــاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَـــتْهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ» (١يو ١:١) وسجله الوحى المقدس بفم التلاميذ لكى نتأمل دائماً في جماله ونقاوته.. ولا لكى نتأمل فقط بل لكى نلمســـه فنعيش مثله «كَمَا سَـــلَكَ ذَاكَ هكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضًا» (١يو ٢:٦). فهو السيد الذى عاش بيننا قدوة حسنة «تَارِكًا لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ» (١بط ٢:٢١) وبلمعان حياته لابد أن نتمثل به كما تحدث الرب يســـوع أيضاً عن نفسه كحبة

الحنطـة «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُـولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَـعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِـي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلكِـنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَـرٍ كَثِيرٍ» (يو ١٢:٢٤). فهـو حبة الحنطة صاحبة اللون الذهبى اللامع وهى في سـنبلتها لكـن لكى تأتى بثمر كان عليهـا أن تُدفـن في الأرض وتموت لكى تخرج سـاقاً وتحمل حبات قمح كثيرة في هذه السـنبلة.. وهنا نفهم لماذا مات المسـيح كحبة الحنطة «وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِـهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِـمْ وَقَـامَ» (٢كـو ٥:١٥) فموته صار حيـاة لنا لكى نعيشـها اليوم مثله... هذه الحياة «حياتـه» تترجم فينا إلى حياة عملية مثله وتشـبع قلبه.. فهو الذى قال عند قبـر لعازر «أَنَا هُوَ الْقِيَامَـةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَـنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا» (يو ١١:٢٥).

كما أن حبة الحنطة لكى تصير دقيقاً لابد أن تدخل إلى المطحن لكى تصير ناعمـة فتصلح للأكل.. وهكذا تحمل يسوع المسيح في الصليب كل أنواع الألم وعذاب للنفس

والجسد ليوفى مطاليب العدل الإلهى وليظهر بياضه الناصع وبالتالى يشبع قلب الآب وقلوبنا نحن أيضاً.

وأخيراً تحدث الرب يسوع المسيح عن نفسه كالخبز قائلاً «أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ» (يو ٦:٥١).

لقد صارت الحالة السائدة في هذا العالم هى حالة الجوع.. ولست أقصد الجوع الجسدى مع أنه أيضاً صار سائداً مع الأزمات الاقتصادية. لكن القصد هو الجوع الروحى والنفسى الذى يعانى منه الإنسان اليوم بسبب البُعد عن الله ومازال الإنسان يجرى في كل صوب وهدب لكى يحاول أن يصل إلى الشبع وذهب إلى أطراف الأرض واستعمل أحدث التقنيات التكنولوچية. وتعلم وتقدم لكن مع كل هذا مازال جائعاً لأنه بعيد عن مصدر الشبع الحقيقى. مازالت ترن في أذنى

كلمات الابن الضال المكتوب عنه «وَكَانَ يَشْتَهِي أَنْ يَمْلأَ بَطْنَهُ مِنَ الْخُرْنُوبِ الَّذِي كَانَتِ الْخَنَازِيرُ تَأْكُلُهُ. فَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ. فَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ وَقَالَ: كَمْ مِنْ أَجِيرٍ لأَبِي يَفْضُلُ عَنْهُ الْخُبْزُ وَأَنَا أَهْلِكُ جُوعًا» (لو ١٥:١٦). وعندما وصل إلى بيت أبيه كان ينتظره هناك كل أنواع الشبع: فالشبع الروحى كان في حضن أبيه والشبع النفسى في الحلة الأولى والخاتم في أصبعه والحذاء في رجليه. لأن هذه الأمور تعلن مقامه ومركزه في بيت أبيه. كما كان الشبع الجسدى في العجل المسمن المذبوح ليأكل ويفرح مع كل أفراد بيته.

هكذا أوصانا السيد له كل المجد «اِعْمَلُوا لاَ لِلطَّعَامِ الْبَائِدِ، بَلْ لِلطَّعَامِ الْبَاقِي لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّذِي يُعْطِيكُمُ ابْنُ الإِنْسَانِ، لأَنَّ هذَا اللهُ الآبُ قَدْ خَتَمَهُ» (يو ٦:٢٧) ويسوع المسيح ذاته هو الطعام الباقى وهو الطريق للحياة الأبدية. وهكذا قال السيد للمرأة الكنعانية «دَعِي الْبَنِينَ أَوَّلاً يَشْبَعُونَ» (مر ٧:٢٧) وطريق الشبع أعلنه لنا السيد

كتطويب في الموعظة على الجبل حين قال «طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ» (متى ٥:٦) وهكذا رنم داود قديماً «سَبِيلَ الْحَيَاةِ. أَمَامَكَ شِبَعُ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نِعَمٌ إِلَى الأَبَدِ» (مز ١٦:١١).

ثانياً ـ التطبيق العملى لقربان الدقيق:

إذ نتأمل في صفات وقداسة المسيح، يجب أن نعيش حياة المسيح وأن نعلنه في سلوكنا وتصرفاتنا فهذه هى الذبيحة التى يراها الناس وأيضاً تشبع قلب الله.

- «اِذْبَحُوا ذَبَائِحَ الْبِرِّ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى الرَّبِّ» (مز ٤:٥).
- «وَاسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضًا وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، قُرْبَانًا وَذَبِيحَةً للهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً» (أف ٥:٢).
- «مَنْ قَالَ: إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ هكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضًا» (ايو ٢:٦).

ثالثاً ـ مكونات تقدمة قربان الدقيق:

(١) **الدقيق**. وقد شرحنا سلفاً في النقطة الأولى مدلول الدقيق.

(٢) **الزيت**. يرمز الزيت إلى الروح القدس لأن الزيت يستخدم في ثلاثة أمور وهى تشير إلى عمل الروح القدس فينا.

أ ـ لأجل المسح والتقديس :

قال الرب لموسى «وَهذَا مَا تَصْنَعُهُ لَهُمْ (هرون وبنيه) لِتَقْدِيسِهِمْ لِيَكْهَنُوا لِي ..... وَتَأْخُذُ دُهْنَ الْمَسْحَةِ وَتَسْكُبُهُ عَلَى رَأْسِهِ وَتَمْسَحُهُ» (خر ٢٩:٧) وهكذا أيضاً حين مسح شاول ملكاً «فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ قِنِّينَةَ الدُّهْنِ وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ وَقَبَّلَهُ» (١صم ١٠:١) وعندما مسح داود ملكاً أيضاً «فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ قَرْنَ الدُّهْنِ وَمَسَحَهُ فِي وَسَطِ إِخْوَتِهِ. وَحَلَّ رُوحُ الرَّبِّ عَلَى دَاوُدَ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِدًا» (١صم ١٦:١٣).

وهكذا كان زيت المسحة المقدس يصب على رأس مَنْ

يعيِّنــه الله ملكاً أو كاهناً في بيت الله لإعلان ملء الروح القدس وحلوله علي هذا الإنســان لكي يــؤدى الوظيفة المعينة له من قِبَل الله.

هكذا دخل الرب يســوع المســيح إلي الهيكل وقرأ ما ورد عنــه بالنبــوة «رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّهُ مَسَــحَنِي لأُبَشِّــرَ الْمَسَــاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ» (لو ٤:١٨). وهكــذا كتب عنــه الوحى «مِــنْ أَجْلِ ذلِكَ مَسَــحَكَ اللهُ إِلهُــكَ بِزَيْتِ الابْتِهَــاجِ أَكْثَرَ مِنْ شُــرَكَائِكَ» (عب ١:٨ ، مز ٤٥:٦) ولهذا كان لقبه «المسيح» لأنه الممسوح من الله.

ب ـ لأجل الإنارة :

كان الزيت يستخدم قديماً في السرج للإضاءة وكان يوضع في المنارة في القدس لإيقاد القدس كما أمر الرب موســى قائلاً «وَأَنْتَ تَأْمُرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُقَدِّمُوا إِلَيْكَ زَيْتَ زَيْتُونٍ مَرْضُوضٍ نَقِيًّا لِلضَّوْءِ لإِصْعَادِ السُّرُجِ دَائِمًا» (خر ٢٧:٢٠).

لأن الرب يسوع «كَانَ النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ» (يو ١:٩). وهكذا تنبأ عنه إشعياء «فَقَدْ جَعَلْتُكَ نُورًا لِلأُمَمِ لِتَكُونَ خَلاَصِي إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ» (يو ٨:١٢).

ج ـ لأجل الإطعام :

وهكذا عندما عبر علينا في زمان الحب «فَتَحَلَّيْتِ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلِبَاسُكِ الْكَتَّانُ وَالْبَزُّ وَالْمُطَرَّزُ. وَأَكَلْتِ السَّمِيذَ وَالْعَسَلَ وَالزَّيْتَ. وَجَمُلْتِ جِدًّا جِدًّا فَصَلُحْتِ لِمَمْلَكَةٍ» (حز ١٦:١٣) وقد تحدثنا غن الشبع ومعناه سابقاً.

(٣) **اللبان** : وهو المكون الثالث من مكونات تقدمة الدقيق ومع الدقيق والزيت.

واللبان يستخدم في البخور (خر ٣٠:٣٤) ويكون في يد الكهنة لذلك:

١ ـ هو علامة على الكهنوت فكان ضمن هدايا المجوس

إلى الطفل يسوع (مت ٢:١١) وهكذا شهد عن يسوع «فَإِذْ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٌ قَدِ اجْتَازَ السَّمَاوَاتِ، يَسُوعُ ابْنُ اللهِ» (عب ٤:١٤) «مِنْ ثَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَحِيمًا، وَرَئِيسَ كَهَنَةٍ أَمِينًا فِي مَا للهِ» (عب ٢:١٧).

٢ ـ اللبان له رائحة طيبة. لهذا حين يوضع اللبان مع الدقيق والزيت على ذبيحة المحرقة المشتعلة تكون النتيجة أن النار تزداد اشتعالاً كما يصعد من اللبان رائحة طيبة.

وهكذا أيضاً شهد عن يسوع المسيح «لِرَائِحَةِ أَدْهَانِكَ الطَّيِّبَةِ. اسْمُكَ دُهْنٌ مُهْرَاقٌ، لِذلِكَ أَحَبَّتْكَ الْعَذَارَى» (نش ١:٣) وهكذا تحدث الرسول بولس «قُرْبَانًا وَذَبِيحَةً للهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً» (أف ٥:٢) ولابد لنا أن نشابهه فنكون مثله لأننا رائحة المسيح الزكية لله (٢كو ٢:١٥).

رابعاً ـ طريقة تقديم قربان الدقيق :

يأتى بها صاحبها إلى بنى هرون ويقبض منها الكاهن ملء قبضته من دقيقها وزيتها مع كل لبانها ويوقد الكاهن تذكارها علي المذبح وقود رائحة سرور للرب.

لقد تخيلت واحداً من شعب الله وهو يجهز الذبيحة فيضع الدقيق بنقائه وبياضه الناصع ويضع عليه الزيت ثم اللبان ويقدمه إلى بنى هارون وهم واقفون أمام مذبح النحاس الذي على باب خيمة الاجتماع.. فيأخذ الكاهن ملء قبضته من التقدمة. أى أن الكاهن يفتح يده بشدة ويفرج أصابعه عن بعضها البعض ليملأ يده من هذه التقدمة ويغرس يده بأصابعها الخمسة في وسط الدقيق مع الزيت واللبان ويحاول أن يأخذ أكثر ويغرس يده أكثر لتكون قبضته ممتلئة منها.

وهذه الصورة تعكس لنا ما لابد أن نفعله عندما نقترب من حياة المسيح التى عاشها بيننا هنا على

الأرض. ونبدأ تأملاتنا في نقاوة وقداسة وبر المسيح ولا يكفينا هذا بل نبدأ في التعمق أكثر في تفاصيل حياته لكى نطبقها في حياتنا العملية وهكذا تنطبع صورته علينا ونعيش مثله ونسلك كما سلك ذاك فنقدم ذبائح البر بأن تنطبع صورته فينا.

هل تتخيل أيضاً منظر يد الكاهن بعد أن ملأ قبضته من الدقيق ووضعه على المذبح؟ وسوف ترى يده وقد صارت بيضاء تماماً من الدقيق ولا يستطيع بسهولة أن يتخلص من ذرات الدقيق الملتصقة بيده.

وكمثال إذا كنا نريد أن نعيش المحبة بعضنا مع بعض، فلا يمكن أن نعيشها بقوتنا الذاتية لأن فم الإنسان وقلبه «مَمْلُوءٌ لَعْنَةً وَمَرَارَةً» (رو ٣:١٤) فلذلك لا يحب ولا يقدر أن يحب حتى نفسه. ولذلك يقدم لنا الرسول بولس طريق المحبة «فَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِاللهِ كَأَوْلاَدٍ أَحِبَّاءَ. وَاسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضًا وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا»

(أف ١:٥) وأضاف الرسول يوحنا «أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ الله. وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ الله، لأَنَّ الله مَحَبَّةٌ» (١يو ٤:٧، ٨).

وهكذا نستطيع أن نمتلك قوة محبة من المنبع الأصلى لها، ومن مصدر هذه القوة ألا وهو محبة المسيح التى اتجهت إلينا بكل الغفران والاحتمال والمشاركة والخدمة «لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا» (رو ٥:٥). نستطيع أن نتعلم حياة المسيح ونعيشها عندما نقترب منه ونتأمل في حياته التى عاشها هنا على الأرض.

لقد حدثت نهضة في إحدى الكنائس عندما وضعوا نصب أعينهم دائماً هذا السؤال الخطير «ماذا كان يفعل يسوع لو كان مكانى في هذا الموقف؟» وهذا السؤال أحدث ثورة في حياتهم، وتغييراً حقيقياً في معاملاتهم وسلوكهم.

خامساً ـ إمكانية الأكل منها :

رأينا كيف يضع هرون ملء القبضة من التقدمة على المذبح وهو مشتعل بالمحرقة. فتصعد رائحة السرور للرب حيث إن حياة المسيح هى محل سرور الآب فهو أولاً يشبع من حياة البر والقداسة التى عاشها يسوع المسيح.

هل تذكر معي إعلان السماء أمام نهر الأردن «وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً: « هذَا هُوَ ابْني الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ» (مت ٣:١٧) وبعد هذا بما يقرب من ثلاث سنوات على جبل التجلى «وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا سَحَابَةٌ نَيِّرَةٌ ظَلَّلَتْهُمْ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلاً: «هذَا هُوَ ابْني الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا» (مت ١٧:٥).

ثم يأكل الكاهن ما تبقى من التقدمة. فالمؤمن نفسه يشبع من التأمل في حياة المسيح وقداسته العملية.. كما أن المؤمنين الذين حولنا يشبعون أيضاً من حياة المسيح فينا ومن حياة البر العملى والسلوك بحسب القداسة.

تجسد المسيح :

كلما نؤمن بتجسد يسوع المسيح فهو «اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ» (١تى ٣:١٦) ولكن هل يمكن أن يتجسد المسيح ثانية؟. بالحق يمكن أن يحدث هذا في كل مؤمن يعيش حسب تعليم يسوع المسيح وحياة يسوع المسيح.

والسؤال كما سأله المرنم في الترنيمة قائلاً:

هل فيك يرون يسوع   هل فيك يرون يسوع
إلهج به كن عبداً يطوع   حتى يروا فيك يسوع

غالباً عندما تقرأ كلمات مثل هذه سيأخذك فكرك إلى هذا السؤال لماذا لا أرى يسوع في مَنْ حولي؟.. لماذا لا يعيشون حياة يسوع؟.. ولكن أرجوك ألا تدين أو تلوم الآخرين لكن ابدأ بنفسك أولاً ولا تَلُمْ إلا نفسك، ودعونا نتعلم هذا الدرس مع الابن تيموثاوس حين علمه الرسول بولس قائلاً «لاَ يَسْتَهِنْ أَحَدٌ بِحَدَاثَتِكَ، بَلْ كُنْ قُدْوَةً

لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلاَمِ، فِي التَّصَرُّفِ، فِي الْمَحَبَّةِ، فِي الرُّوحِ، فِي الإِيمَانِ، فِي الطَّهَارَةِ» (اتى ٤:١٢).

سادساً ـ أشكال تقدمة الدقيق :

أعلن الرب لموسى في (لا ٢:٤ ـ ١٦) أشكال تقدمة الدقيق التى يقدمونها ومن هنا نرى بانوراما على حياة المسيح وكيف امتلأت بالألم لكى تنضج وتصير شبعاً وقدوة لنا في هذه الأيام.

أ ـ تقدمة مخبوزة في التنور (الفرن) (لا ٢:٤):

قال الرب لموسى إن هذه التقدمة تكون «أَقْرَاصًا مِنْ دَقِيق، فَطِيرًا مَلْتُوتَةً بِزَيْتٍ» وكلمة (ملتوتة) تدرك معناها أكثر ربات البيوت، أي معجونة بدقة ولمدة طويلة حتى يصير العجين ممتلئاً ومشبعاً بالزيت. وهكذا كانت حياة المسيح كلها مشبعة وممتلئة من الروح القدس. فهو الذى حُبل به في القديسة مريم بالروح القدس «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ» (لو ١:٣٥ ، متى

١:٢٠) وأيضــاً كـان يُقتاد بالروح فـــي البريةِ (لو ٤:١) وعاش وصنع معجزات بالروح «كَيْفَ مَسَحَهُ اللّٰه بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْقُوَّةِ. الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ، لأَنَّ اللّٰه كَانَ مَعَهُ» (أع ٣٨:١٠) وأيضاً قدم نفسه كذبيحة عنا بالروح القدس «فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ للّٰهِ بِلاَ عَيْبٍ» (عب ١٤:٩) وقـام من الأموات أيضاً بالروح القدس «وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ» (رو ١١:٨).

والتنور يشير إلى الآلام الداخلية غير المرئية التى تعرض لها يسوع في حياته على الأرض. لقد عاش مرفوضاً من الناس.. ففى ولادته لم يجد موضعاً في منزل يُولد فيه وبعد الولادة هرب إلى مصر لأن الملك كان يطلب قتله. وعاش وسط الناس فاتهموه مرة أنه يهذى (يو ٢٠:١٠) أو به شيطان (يو ٥٢:٨) ومرة طلبوا أن يرجموه أو يلقوه من حافة الجبل (لو ٢٩:٤) ومرة لم يقبلوه في مدينتهم، ولم يكن له أين يسند رأسه. وتألم نفسياً من عدم فهم

أقرب الناس إليه. فتلاميذه لم يفهموا رسالته مع أنه أوضحها لهم «وَسَيَتِمُّ كُلُّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ بِالأَنْبِيَاءِ عَنِ ابْنِ الإِنْسَانِ، لأَنَّهُ يُسَلَّمُ إِلَى الأُمَمِ، وَيُسْتَهْزَأُ بِهِ، وَيُشْتَمُ وَيُتْفَلُ عَلَيْهِ، وَيَجْلِدُونَهُ، وَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ». وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا مِنْ ذلِكَ شَيْئًا، وَكَانَ هذَا الأَمْرُ مُخْفىً عَنْهُمْ، وَلَمْ يَعْلَمُوا مَا قِيلَ» (لو ١٨:٣١ ـ ٣٤).

وتألم من خيانة الأقربين، فهل القبلة يمكن أن تكون علامة الخيانة.. كم هى قبلة مؤلمة!.. وإنكار بطرس له أمام الجوارى بحلف ولعن وشتم أنه لا يعرفه! وتلمع ذروة الآلام الداخلية في بستان جسثيماني، فكان أعظم ألم هو الكأس الذى طلب أن يجيزه عنه لكنه أسلم نفسه لإرادة الآب. إنه كأس دينونة الخطية «الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ» (١بط ٢:٢٤). ثم وضعوا على رأسه إكليل الشوك، واللطم من الخدام والاستهزاء «قَدِ اتَّكَلَ عَلَى اللهِ، فَلْيُنْقِذْهُ الآنَ إِنْ أَرَادَهُ» (مت ٢٧:٤٣). كل هذه الآلام الداخلية الحارة يشير إليها التنور في تقدمة الدقيق.

ب ـ تقدمة على الصاج:

هذا يكشف لنا الآلام الظاهرة الواضحة التى عانى منها رب المجد في حياته فهو جاع وعطش في (يو ٤) وكان يقضى الليل كله في الصلاة واليوم كله أيضاً في الوعظ وشفاء الأمراض.

وهنا يضع الله ملحوظة لموسى «تَفُتُّهَا فُتَاتًا وَتَسْكُبُ عَلَيْهَا زَيْتًا» (لا ٢:٦). وكلمة «تفتها فتاتاً» تكشف لنا الفحص الدقيق والتأمل القريب لحياة المسيح وآلامه. أعترف أنى كثيراً ما قرأت الأناجيل عشرات المرات، كما قرأت كل الكتاب بالترتيب مرات عديدة، لكنى بين الحين والآخر أجد نفسى مشتاقاً للقراءة والتأمل في حياة السيد الرب على أرضنا فأعيد قراءة الأناجيل الأربعة مرة أخرى.. فهى خير مثال للفحص والتدقيق في حياة المسيح لأشبع بها.

لكن أيضاً هذا التعبير (تفتها فتاتاً) توضح لنا كيفية

تقديم هذه الذبيحة (ذبيحة البر والسلوك العملى) فلابد أن نكـــون مدققين في حياتنا. نحتاج أن نعلن عن سـيدنا في أدق تفاصيل حياتنا وفي أبسط الأمور.

هذا ما أمرنا به الروح القدس «فَانْظُرُوا كَيْفَ تَسْلُكُونَ بِالتَّدْقِيقِ، لاَ كَجُهَلاَءَ بَلْ كَحُكَمَاءَ، مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ لأَنَّ الأَيَّامَ شِرِّيرَةٌ» (أف ٥:١٥، ١٦).

والتدقيق هــو أن تقترب من الأمر أكثر وتتفحصه عن قرب حتى يحكم فيه، مع الالتزام بالحقيقة وهذا ما يجب أن يتوفر في كل سلوكنا وقراراتنا.

فهل نذكر بعض المواقف الصغيرة لرجال الله لكنها أعطتنا دروساً كبيرة؟! تأملت مرة في كلمات إبراهيم حين رفض ما هو حقه من غنيمــة الحرب مع كدرلعومر فقال لملك سـدوم «فَلاَ تَقُولُ: أَنَا أَغْنَيْتُ أَبْرَامَ» (تك ١٤:٢٣).. فيا له من تدقيق عملى في اتخاذ القرارات!

ج - تقدمة في طاجن:

والطاجن هو إناء من الفخار أو الخزف لكي يعرض الطعام لأقسى درجات الحرارة المضاعفة وهذا يرمز إلى الجسد الضعيف الخزفي الذي أتى به رب المجد يسوع المسيح إلى عالمنا. لكن هذا الإناء حمل في داخله أشد وأقسى أنواع الآلام.. ولهذا صلى يسوع المسيح لكي لا يجوز هذا الجسد أمام الألم قبل أن يتمم العمل وهذا ما نفهمه في رسالة العبرانيين «الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طَلِبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ،» (عب ٥:٧).

وهذا أيضاً يذكرنا بأوانينا نحن «لَنَا هذَا الْكَنْزُ فِي أَوَانٍ خَزَفِيَّةٍ، لِيَكُونَ فَضْلُ الْقُوَّةِ للهِ لاَ مِنَّا» (٢كو ٤:٧). وهذا الإناء يمكنه أن يشبع قلب الله حين يعيش في داخله الرب يسوع المسيح ممثلاً في الدقيق المقدم في الطاجن - فهو النموذج والمثال لنا لكي نعيش مثله.. لقد أتى ليكون هو بكراً بين إخوة كثيرين (رو ٨:٢٩).

«فَإِذْ قَدْ تَأَلَّمَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا بِالْجَسَدِ، تَسَلَّحُوا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهذِهِ النِّيَّةِ. فَإِنَّ مَنْ تَأَلَّمَ فِي الْجَسَدِ، كُفَّ عَنِ الْخَطِيَّةِ» (١بط ٤:١) فالجسد ضعيف أمام الألم وقد ينكسر لكن ما يعزينا أن قائدنا أتى في ذات الصورة لكى يكون مثالاً لنا لكى نحتمل ونصبر ونعيش بالتقوى فنشبع قلبه.

سابعاً - ممنوعات تقدمة الدقيق (لا ٢:١١ - ١٣) :

أ - الخمير :

الخمير رمز للخطية لأنها تبدأ صغيرة لكنها تنشط وتنتشر حين تدخل الحياة وتنتشر في جنباتها وتملأها بالمرارة.. وهكذا تقدمة الدقيق بلا خمير لأن حياة المسيح كانت بلا خطية.

قال الرب «انْظُرُوا، وَتَحَرَّزُوا مِنْ خَمِيرِ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ» (مت ١٦:٦) وهكذا كتب الرسول بولس «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ خَمِيرَةً صَغِيرَةً تُخَمِّرُ الْعَجِينَ كُلَّهُ؟ إِذًا نَقُّوا مِنْكُمُ الْخَمِيرَةَ الْعَتِيقَةَ، لِكَيْ تَكُونُوا عَجِينًا جَدِيدًا

كَمَا أَنْتُمْ فَطِيرٌ. لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ ذُبحَ لأَجْلِنَا. إِذًا لِنُعَيِّدْ، لَيْسَ بِخَمِيرَةٍ عَتِيقَةٍ، وَلاَ بِخَمِيرَةِ الشَّرِّ وَالْخُبْثِ، بَلْ بِفَطِيرِ الإِخْلاَصِ وَالْحَقِّ» (اكو ٥: ٦ ـ ٨).

٢ ـ العسل :

إشارة إلى أفكار الجسد والعالم المرتبطة بالأرضيات فهى ليست خطية وليس لها صفة الشر لكنها تجذبنا بعيداً عن الرب فهى أمور تعطلنا عن الحياة معه وتجذبنا بعيداً عنه.

إن «اَلنَّفْسُ الشَّبْعَانَةُ تَدُوسُ الْعَسَلَ، وَلِلنَّفْسِ الْجَائِعَةِ كُلُّ مُرّ حُلْوٌ» (أم ٢٧: ٧). فالصداقة مثلاً أمر مبارك وجميل ولكن إن أخذت طعم العالم وصارت سلطة وجبروتاً على حياتى بل وصارت تجذبنى بعيداً عنه فهى خطية لأنها تبعدنى عن ملكوت الله.

ولكن هناك أمراً لابد أن يكون في التقدمة: الملح.
«وَكُلُّ قُرْبَانٍ مِنْ تَقَادِمِكَ بِالْمِلْحِ تُمَلِّحُهُ. وَلاَ تُخْلِ تَقْدِمَتَكَ

مِـنْ مِلْحِ عَهْدِ إِلهِكَ. عَلَى جَمِيـعِ قَرَابِينِكَ تُقَرِّبُ مِلْحًـا» (لا ٢:١٣).

والملح يعلن عن أمور كثيرة تشير إلى حياة مقدسة وسلوك عملي حي. ألا نذكر قول الرب لنا «أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ، وَلكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَاذَا يُمَلَّحُ؟ لاَ يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ، إِلاَّ لأَنْ يُطْرَحَ خَارِجًا وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ» (مت ٥:١٣). ودعونا نذكر عمل الملح.

أ ـ الملح يعطي طعماً مميزاً. وهكذا الإيمان له طعم خاص حيث يظهر الطعم الجيد للحياة.

ب ـ التطهير. والملح يستخدم كمطهر جيد لأنه يحمل مادة الكلور وهي مادة مطهرة شديدة ووجود الملح في العالم يطهر العالم لأننا لا نشترك في أعمال الظلمة بل بالحرى نوبخها (أف ٥:١١).

ج ـ منع التعفن. فكل العالم قابل للرجوع والوجود في جو الخطية سريعاً، لكن وجود المؤمنين يوقف

عمل ميكروب الخطية وبالتالى يمنع انتشارها وسط العالم. لذلك دعونا نقوم بعملنا كملح في إيقاف عمل الخطية.

د - **يكشف الفساد :** هناك طريقة للكشف عن الفساد باستخدام الملح مثل الكشف عن عدم فساد البيض باستخدام محلول ملح. فالملح يوضح لنا هل استشرى الفساد أم لا؟! وهذا هو دور المؤمنين في هذا العالم.

ثامناً - شريعة تقديمها :

(أ) يوضع قربان الدقيق على ذبيحة المحرقة المشتعلة. لأننا أمام الله نقدم ذواتنا كذبيحة حية مقدسة مرضية والوجه الآخر أمام الناس نعلن سلوكاً عملياً حياً والاثنان وجهان لعملة واحدة. فقلب الله يفرح بالتكريس الكامل للحياة. لكن هذا التكريس لابد أن يصاحبه رد فعل حقيقى في سلوك عملى وإلا

تصبح شعارات جوفاء. «أَرِنِي إِيمَانَكَ بِدُونِ أَعْمَالِكَ، وَأَنَا أُرِيكَ بِأَعْمَالِي إِيمَانِي... الإِيمَانَ بِدُونِ أَعْمَال مَيِّتٌ» (يع ٢:١٨ ـ ٢٠). كما أننا كمؤمنين «صِرْنَا مَنْظَرًا لِلْعَالَمِ، لِلْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ» (١كو ٤:٩). فنحن إعلان بل ومسيح متجسد مرة أخرى بحياتنا وسلوكنا.

ذهب مرسل إلى بلاد في أدغال أفريقيا وجمع أهل القرية وتحدث معهم عن يسوع المسيح، في حبه ووداعته وطول أناته وحلاوة كلماته. فوقف شيخ القبيلة قائلاً له «أنت تتحدث عن شخص نعرفه. لقد زارنا يسوع هذا وعاش بيننا وتكلم معنا». فتعجب المرسل لأن الرب يسوع مات وقام وصعد إلى السموات منذ ألفى سنة. لكن شيخ القبيلة بدأ يحكى له عن مرسل صديقه كان قد أتى لهذه البلاد لكن حياته كانت تسبق كلماته فأعلن عن يسوع بالحياة.

صديقى، هل تعرف ما قاله البشير عن يسوع «اَلْكَلاَمُ الأَوَّلُ أَنْشَأْتُهُ يَا ثَاوُفِيلُسُ، عَنْ جَمِيعِ مَا ابْتَدَأَ يَسُوعُ

يَفْعَلُـهُ وَيُعَلِّمُ بِهِ» (أع ١:١). لقد فعل يسوع قبل أن يُعلِّم، لهذا كان يتكلم «كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ» (متى ٧:٢٩) لأنه عاش وتكلم، لكن الكتبة تكلموا دون أن يحيوا هذه الكلمات فصارت كلمات جوفاء. لكن سلطان الكلمة يأتى عندما نعيش هذه الكلمة قبل أن نقولها.

أقولها بصدق كفانا كلاماً، ودعونا نبدأ في الحياة بهذا الدستور، أن تسبق حياتنا كلماتنا.. وهكذا شهد تلميذا عمواس عن الرب يسوع «يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ، الَّذِي كَانَ إِنْسَانًا نَبِيًّا مُقْتَدِرًا فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللهِ وَجَمِيعِ الشَّعْبِ» (لو ٢٤:١٩). لهذا كان مقتدراً في الفعل قبل القول.

(ب) يأخذ الكاهن ملء قبضته. وهذا ما تحدثنا عنه سلفاً.

(ج) يَأْكُلُهُ هَارُونُ وَبَنُوهُ.. فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي أَجْيَالِكُمْ مِنْ وَقَائِدِ الرَّبِّ. كُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَتَقَدَّسُ» (لا ٦:١٦ ـ ١٨).

ولهذا كلما عاش المؤمنون حياة نقية طاهرة، طبعوا على أخوتهم أمرين في ذات الأهمية وهما:

- الشبع : عندما يقتدون بهم متذكرين حياة المسيح المشبعة المتمثلة فيهم.
- والتقديس: لأنهم يثيرون غيرتهم «حَسَنَةٌ هِيَ الْغَيْرَةُ فِي الْحُسْنَى» (غلا ٤:١٨) ويكونون لهم قدوة حسنة لحياة القداسة.

وأخيراً نقول مع الرسول بولس «فَقَطْ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ» (في ١:٢٧).

صلاة

سيدى وإلهى كثيراً ما تحدثت أمامك عن تكريسى لك..

وأقدم لك كل حياتى كذبيحة حية..

لكنى أعترف أمامك سيدى..

أنى تكلمت كثيراً وعملت قليلاً.. فصارت كلماتى جوفاء بلا ثمر..

بل بسببى صار اسمك كل يوم يُهان ويُجدف عليه بين الأمم..

حياتى صارت باهتة لا تعلن عنك..

لم يروا فيَّ صورتك. كما طلبت منى أن أعيش..

لكن ساعدنى سيدى..

حتى أعيش بحياتك كل يوم..

حتي يروا الناس الأعمال الحسنة فيمجدوك أنت الذى في السموات..

حتى يمجدوا الله فينا.. في كل تصرف وكل عمل..

دعني أدقق من جديد في حياتي..

وأسلك كما سلكت أنت..

دعني آخذ صورتك وأطبعها على حياتي..

فأصير دقيقاً ناعماً ناصع البياض.. يشبع قلبك..

لمجد اسمك. آمين.

الفصل السادس

ذبيحة السلامة

(لا ٣ ؛ ٧ : ١١ ـ ١٣)

أولاً ـ المدلول الروحى لذبيحة السلامة :

تعلن ذبيحة السلامة عن الشركة بين الله والإنسان التى تمت وعادت في يسوع المسيح... كما أنها أيضاً ذبيحة شكر على سلام قد تم صنعه بين الله والإنسان على حساب دم يسوع المسيح.

إن انقطاع الشركة بين الله والإنسان له تاريخ طويل يعود إلى بدء الخليقة حين كانت هناك شركة حية بين الله وآدم في جنة عدن. ونذكر معاً اللحظات الحلوة التى كانا يقضيانها معاً عند هبوب ريح النهار (تك ٣:٨) وبالتأكيد كان آدم يشارك إلهه في المهام المسندة إليه ويأخذ مشورته ويتعلم مشيئته.. لكن سقوط آدم أفسد

هذه الشــركة «فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا. فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَــدْنٍ الْكَرُوبِيــمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَــةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ» (تك ٣:٢٣).

وظل الإنسان مشتاقاً للوجود في محضر الله والشركة معه. وهكــذا كان انتظار عروس النشــيد «إِلَــى أَنْ يَفِيحَ النَّهَارُ وَتَنْهَزِمَ الظِّلاَلُ ارْجعْ وَأَشْبِهْ يَا حَبِيبِي الظَّبْيَ أَوْ غُفْرَ الأَيَائِلِ عَلَى الْجِبَالِ الْمُشَعَّبَةِ» (نش ٢:١٧) فمازال حلمهما أن تعود إلى لحظات هبوب ريح النهار والشركة الأولى.

ولم يكــن هناك مَــنْ يصالحنا مع الله حتــى صرخ أيوب بالنبوة «لَيْسَ بَيْنَنَا مُصَالِحٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى كِلَيْنَا» (أيوب ٩:٣٣) حتى أتى فجر القيامة ليعيد هبوب ريح النهار مرة أخرى.

لقــد أعلنت ظــلال الخطية عــن ذاتها يــوم الصليب فأظلمت الشمس وحجبت وجهها من الساعة السادسة حتى الســاعة التاســعة (لو ٢٣:٤٤). ومات يسوع ليزيح

هذه الظلال ويعيد النور الحقيقى إلى النهار «أَمَّا سَبِيلُ الصِّدِّيقِينَ فَكَنُورٍ مُشْرِقٍ، يَتَزَايَدُ وَيُنِيرُ إِلَى النَّهَارِ الْكَامِلِ» (أم ٤:١٨) وهذا ما حدث في فجر الأحد حيث قام يسوع ناقضاً الظلام ومعلناً نور القيامة وإعادة الشركة مع الله «أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًا فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ» (٢كو ٥:١٩) «عَامِلاً الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ» (كو ١:٢٠).

وما يميز ذبيحة السلامة أن الكل سيأكل منها فالله يأخذ منها على المذبح والكهنة لهم نصيب فيها والشعب وكل البيت يأكلون منها. ففى الشركة يكون لنا كلنا طعام واحد الذى هو يسوع المسيح الخروف المذبوح لأجلنا.

ثانياً ـ التطبيق العملى لذبيحة السلامة :

فى يسوع المسيح صارت لنا فرصة لمشاركة الآب والابن والروح القدس فمع الآب والابن «وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ

فَهِيَ مَعَ الآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١يو ١:٣)؛ «أَمِينٌ هُوَ اللهُ الَّذِي بِهِ دُعِيتُمْ إِلَى شَرِكَةِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا» (١كو ١:٩). «إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي» (رؤ ٣:٢٠).

ومع الروح القدس: «وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحًا وَاحِدًا» (١كو ١٢:١٣).

«نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ» (٢كو ١٣:١٤).

«إِنْ كَانَتْ شَرِكَةٌ مَا فِي الرُّوحِ» (في ٢:١٠).

وكذلك مع القديسين: «حِينَئِذٍ كَلَّمَ مُتَّقُو الرَّبِّ كُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ، وَالرَّبُّ أَصْغَى وَسَمِعَ» (ملا ٣:١٦).

إن ذبيحة السلامة تمثل اجتماع المؤمنين في محضر الرب وهم لا يجدون ما يشبع قلوبهم إلا الحمل المذبوح. فيشتركون كلهم مع الآب في الفرح بالابن بقوة الروح

القدس. ويقضون وقت العبادة كلها في تلذذ بشخصه الكريم.

ويوضع شحم ذبيحة السلامة على المذبح فوق ذبيحة المحرقة وقربان الدقيق، لأن الشركة مع الله ومع المؤمنين تحتاج أولاً إلى التكريس الكامل للرب (المحرقة) ثم السلوك العملي المرضي أمامه (الدقيق) ثم نضع فوقهما الشركة الحقيقية مع الله ومع المؤمنين.

والذبيحة المقدمة ذبيحة الحمد والشكر «فَلْنُقَدِّمْ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ لِلَّهِ ذَبِيحَةَ التَّسْبِيحِ، أَيْ ثَمَرَ شِفَاهٍ مُعْتَرِفَةٍ بِاسْمِهِ» (عب ١٣:١٦).

ثالثاً ـ أشكال ذبيحة السلامة :

لقد كانت ذبيحة السلامة علي مستويين فقط، فهي إما أن تكون من البقر أو تكون من الغنم والضأن والماعز.. لكنها لا يمكن أن تكون من اليمام والحمام كما

رأينا في ذبيحة المحرقة. لأن الفقر الروحى لا يمنع التكريس ولا يلغى تقديم نفوسنا كلها أمامه.

إن الشركة مع الله لا يُفترض فيها وجود الفقر لأن العلاقة الحية مع الله هى سر الغنى الروحى.

كما أن من الملاحظ أن الذى يوضع على المذبح من ذبيحة السلامة هى شحمها وهذه الطيور صغيرة ولا تحتوى على شحم يُذكر. وسنوضح معنى الشحم لاحقاً.

ذكر أو أنثى: يسمح في هذه الذبيحة بتقديم ذكر أو أنثى بعكس ذبيحة المحرقة التى يشترط أن يكون ذكراً. وذلك لأن ذبيحة المحرقة توضع كلها على المذبح فلابد أن تكون ذكراً إشارة إلى الابن الموضوع بالكامل على المذبح لأجلنا لكن ذبيحة السلامة لا يوضع غير شحمها فقط وأيضاً قد يشوب شركتنا مع الله بعض الضعف والعجز لكن الله يقبلنا بضعفاتنا في كمالات الرب يسوع المسيح.

رابعاً ـ يضع يده على الذبيحة :

ووضع اليد على الذبيحة لإعلان الاتحاد بالذبيحة التى ستكون محل الشبع الإلهى ولكل المؤمنين... وضع اليد هو إعلان عن الاحتياج للشركة مع الله والاحتياج للاتحاد مع المسيح فأتمكن من الشركة مع الآب ومع المؤمنين من خلال يسوع المسيح.

إن الابن الذى ذُبِحَ لأجلنا قد صلى قائلاً قبيل وصوله للصليب «أَيُّهَا الآبُ الْقُدُّوسُ، احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ» (يو ١٧:١١). وأيضاً صار رئيس كهنتنا للدخول إلي عرش الله «فَإِذْ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٌ قَدِ اجْتَازَ السَّمَاوَاتِ، يَسُوعُ ابْنُ اللهِ، فَلْنَتَمَسَّكْ بِالإِقْرَارِ...... فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ» (عب ١٤:٤، ١٦).

وفي الصليب انشق حجاب الهيكل من أعلى لأسفل، لكى يعلن زوال الحجاب وأنه صار لنا حق الدخول إلى الله والشركة معه.

خامساً - يذبحها بنفسه ويأخذ الكاهن الدم ويرشه مستديراً حول المذبح :

وهذا الدم علامة على أن الشركة مع الله تمت على حساب دم يسوع المسيح «وَلَكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ.» (أف ٢:١٣)، والاستدارة تفيد استمرارية ودوام العمل.

سادساً - الشحم :

الشحم يرمز إلى القوة، فالحيوان الممتلىء بالشحم هو صاحب القوة للعمل والإنجاز. كما أن الشحم في احتراقه داخل الجسم يتحول إلى طاقة ووضع الشحم على المذبح المشتعل يزيده اشتعالاً وهذا يعنى أنى بكامل قوتى وطاقتى آتى أمامه لأعبده وأعيش الشركة معه.

كان على الكاهن أن يأخذ الشحم الذى على الأحشاء والكليتين والخاصرتين وزيادة الكبد ثم يضع كل الشحم على المذبح.. وهذا إعلان عن اهتمام الرب بالمشاعر

الداخليـة التى نأتى بها للعبادة أمام الرب.. إن الله يهتم إن كنا نأتى لعبادته فرحين طالبين الشـركة بأشـواق، أم نأتى كعادة تعودناها أو واجب ثقيل نقوم به لإرضاء الناس أو إتقاء لشر الله؟!

لكنه يطلب كما رنم كاتب المزمور «اعْبُدُوا الرَّبَّ بِفَرَحٍ» (مز ١٠٠: ٢) ودعونا نقف لحظات عند هذا الأمر.. ماذا تعنى اعبدوه بفرح؟

هنا نجد ثلاثة معانٍ لهذه العبادة على الأقل:

(١) العبادة بكل الحب:

«إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى. وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ». فَقَالَ لَهُ الْكَاتِبُ: «جَيِّدًا يَا مُعَلِّمُ. بِالْحَقِّ قُلْتَ، لأَنَّهُ اللهُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ. وَمَحَبَّتُهُ مِنْ كُلِّ

الْقَلْبِ، وَمِنْ كُلِّ الْفَهْمِ، وَمِنْ كُلِّ النَّفْسِ، وَمِنْ كُلِّ الْقُدْرَةِ، وَمَحَبَّةُ الْقَرِيبِ كَالنَّفْسِ، هِيَ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ» (مر ١٢: ٢٩ ـ ٣٣)؛ وهذا الأمر يصبح طبيعياً وسهلاً حين نعرف أنه هو الذى بادر أولاً بالحب فهو المحب الألزق من الأخ» (أم ١٨: ٢٤).

«نَحْنُ نُحِبُّهُ لأَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا أَوَّلاً» (ايو ٤: ١٩).

(٢) العبادة بإرادة كاملة:

لا يكفى أن تأتى أمامه بإرادتك فقط بل أن تقدم له كامل إرادتك أيضاً وتكون على استعداد أن تخضع إرادتك لإرادته هو. وهذا ما طلبه داود من سليمان ابنه «وَأَنْتَ يَا سُلَيْمَانُ ابْنِي، اعْرِفْ إِلهَ أَبِيكَ وَاعْبُدْهُ بِقَلْبٍ كَامِلٍ وَنَفْسٍ رَاغِبَةٍ، لأَنَّ الرَّبَّ يَفْحَصُ جَمِيعَ الْقُلُوبِ، وَيَفْهَمُ كُلَّ تَصَوُّرَاتِ الأَفْكَارِ» (١أخ ٢٨: ٩). لأن العبادة بكل الإرادة تحمل معنى التسليم والتكريس.

كثيراً ما نعد في عبادتنا للرب بوعود كثيرة ولكن

ليس بكامل الإرادة نقدمها للرب فبالتالى تذوب مع الأيام. وأذكركم بموسم الوعود ألا وهو ليلة رأس السنة التى تعبر في حياة كثيرين ممتلئة بالوعود الكلامية للرب دون إرادة كاملة أمامه فتذوب مع الأيام الأولى من شهر يناير في انتظار السنة التالية وليلة جديدة في موسم الوعود الكلامية فقط!

لكن دعونا نتحد في عبادة واضحة بإرادة كاملة أمامِ الرب. وهو أيضاً يساعدنا بروحه ويعين ضعفاتنا «لأَنَّ اللّٰه هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ» (فى ٢:١٣).

(٣) العبادة بأشواق صادقة:

اللّٰه يقدّر ويفرح بالأشواق التى نأتى بها إليه. فيرى الشهوة في داخلنا للجلوس معه... فعندما تذهب لمقابلة شخص تحبه. فلابد أنك ستذهب طافراً مسرعاً مبكراً لأنك تريد لقاءه وتشتاق إليه.

تحدث داود عن عطشه وشهيته للرب فرنم قائلاً:

«كَمَا يَشْتَاقُ الإِيَّلُ إِلَى جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ. هكَذَا تَشْتَاقُ نَفْسِي إِلَيْكَ يَا اللهُ. عَطِشَتْ نَفْسِي إِلَى اللهِ. إِلَى الإِلهِ الْحَيِّ. مَتَى أَجِيءُ وَأَتَرَاءَى قُدَّامَ اللهِ» (مز ٤٢:١).

«يَا اَللهُ، إِلهِي أَنْتَ. إِلَيْكَ أُبَكِّرُ. عَطِشَتْ إِلَيْكَ نَفْسِي، يَشْتَاقُ إِلَيْكَ جَسَدِي فِي أَرْضٍ نَاشِفَةٍ وَيَابِسَةٍ بِلاَ مَاءٍ» (مز ٦٣:١).

«مَا أَحْلَى مَسَاكِنَكَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ! تَشْتَاقُ بَلْ تَتُوقُ نَفْسِي إِلَى دِيَارِ الرَّبِّ. قَلْبِي وَلَحْمِي يَهْتِفَانِ بِالإِلهِ الْحَيِّ.... لأَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا فِي دِيَارِكَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ...» (مز ٨٤:١، ٢، ١٠).

وفي عطشه نال الارتواء فشهد قائلاً «سَوَاقِي اللهِ مَلآنَةٌ مَاءً» (مز ٦٥:٩) «مَا أَكْرَمَ رَحْمَتَكَ يَا اَللهُ! فَبَنُو الْبَشَرِ فِي ظِلِّ جَنَاحَيْكَ يَحْتَمُونَ. يَرْوَوْنَ مِنْ دَسَمِ بَيْتِكَ، وَمِنْ نَهْرِ نِعَمِكَ تَسْقِيهِمْ لأَنَّ عِنْدَكَ يَنْبُوعَ الْحَيَاةِ» (مز ٣٦:٧، ٨).

سابعاً ـ ذبيحة السلامة تعلن أن الله يتغاضى عن السهوات :

فبعد وضع الشحم يقدم مع ذبيحة السلامة قربان دقيق، لكن ما يلفت الانتباه في (لا ٧:١٣) يقدم خبز خمير مع أن الخمير رمز للخطية وممنوع في قربان الدقيق كما ذكرنا سلفاً. لكن هنا يعلن الله أنه في الشركة معه ومهما قدم الإنسان للرب ففيه جزء من الجهالة وعدم الأمانة أمام الرب. ومع أن إنساننا العتيق قد صُلب لكن هناك بعض أعمال الجسد. والله كلي الحكمة والحب يتغاضى عن ضعفاتنا وسهواتنا في كمالات الابن.

ثامناً ـ الدافع لتقديم الذبيحة :

يركز الوحي في (لا ٧) على الدوافع التي تأتي بها للشركة مع الرب وهناك دافعان يذكرهما: أولاً إما أن تكون شكراً على عظيم صنيعه، أو نذراً. والنذر يوضح نية مبيتة للتقدم للشركة مع الله فهي عمد بل وقد تم تجهيز القلب واستعداده للذهاب للتمتع بالشركة مع الله.

وهكذا نسأل أنفسنا عن دوافع عبادتنا له. هل هو حب للشركة أو للمنفعة الجسدية منه في شكل طلبات نعلنها أمامه أو ربما نتقدم إليه خوفاً منه كما كانوا يفعلون في العبادات الوثنية قديماً؟

لقد رأى الرب يسوع الشعب يطلبه فأعلن عن دافع مجيئهم «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: أَنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي لَيْسَ لأَنَّكُمْ رَأَيْتُمْ آيَاتٍ، بَلْ لأَنَّكُمْ أَكَلْتُمْ مِنَ الْخُبْزِ فَشَبِعْتُمْ. اِعْمَلُوا لاَ لِلطَّعَامِ الْبَائِدِ، بَلْ لِلطَّعَامِ الْبَاقِي لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ» (يو ٦:٢٦، ٢٧).

تاسعاً ـ نصيب بنى هرون :

كان نصيب بنى هارون أن يأكلوا من هذه الذبيحة شيئين:

١ ـ الصدر .. وهو ما يُدعى صدر الترديد.. فيأخذ مقدم الذبيحة الصدر ويردده أمام الرب ومعنى الترديد هو الإعلان والتوضيح.

وهذا يشير إلى إعلان الحب والتمجيد له. فالله يطلب أن نكون في شركة معه ولكن ليست شركة جامدة تعتمد على مطالب وحقوق وواجبات. لكنها شركة حب شبهها بارتباط العروس بالعريس. ولابد من ترديد هذه المشاعر أمام الرب. وقفت عروس النشيد لتعلن عن حبيبها «حَبِيبِي أَبْيَضُ وَأَحْمَرُ. مُعْلَمٌ بَيْنَ رَبْوَةٍ» (نش ٥:١٠). وتوقف إرميا عن رثاء شعبه قائلاً «أُرَدِّدُ هذَا فِي قَلْبِي، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَرْجُو: إِنَّهُ مِنْ إِحْسَانَاتِ الرَّبِّ أَنَّنَا لَمْ نَفْنَ، لأَنَّ مَرَاحِمَهُ لاَ تَزُولُ. هِيَ جَدِيدَةٌ فِي كُلِّ صَبَاحٍ. كَثِيرَةٌ أَمَانَتُكَ» (مرا ٣:٢١ ـ ٢٣).

٢ ـ الساق اليمنى للذبيحة.. وهى الساق الرقيعة.هى ساق القوة لإعلان أن الشركة مع الله ليست مجرد كلمات جوفاء نرفعها أمام الرب لكنها ترتبط بفعل حقيقى مع تقديم الإرادة الفعالة له. وحين نتقدم للشركة معه. نقدم بكل قوتنا الترنيم والتسبيح له وصلواتنا أيضاً بكل قوتها بحرارة الروح وحين نخدم فلنخدم أيضاً بكل قوتنا.

والســاق اليمنى تذكرنا بخطية ابنــى عالى الكاهن حفنى وفينحاس اللذين كانا يأخذان نصيبهما من ذبيحة الســلامة قبل أن يرفعا الشحم أمام الرب فكانا يرسلان الغلام بمنشــل ذى أســنان ليأخذ رفيعــة الكاهن قبل أن يأخذ الرب.

ولهــذا الترتيــب معنى واضح. الله يأخــذ أولاً.. فقبل التسبيح والعبادة لابد أن يكون القلب بكل الإرادة والعزيمة مقدماً بالكامل للرب.

عاشراً ـ لابد أن تؤكل كلها في ذات اليوم :

هنــاك تأكيد فــي (لا ٧) علــى أنه لابد مــن أكل هذه الذبيحة كاملة في يوم تقديمها ولا يبقى منها شيئاً إلى الصبــاح (ع ١٥) وهذا الأمر يظهر لنا ثلاثة أمور مهمة في الشركة مع الله وهى:

أ ـ النهم في الشــركة معه. فلابد من البقاء أمام مائدة الطعام حتى الانتهاء منه «وَكَأَطْفَــال مَوْلُودِينَ الآنَ،

اشْـتَهُوا اللَّبَنَ الْعَقْلِيَّ الْعَدِيمَ الْغِشّ لِكَيْ تَنْمُوا بِهِ» (١ بط ٢:٢) فلابد من الشهية والنهم التى تحدثنا عنها قبلاً لكى ننتهى من الذبيحة.

ب ـ كل يوم له طعام جديد، «لأَنَّ مَرَاحِمَهُ .... جَدِيدَةٌ فِي كُلِّ صَبَاحٍ» (مراثى ٣:٢٢، ٢٣). كما كان المن قديماً يقدمه الله لشعبه كل صباح جديد.

ج ـ المشاركة. فلابد أن ندعو الأقرباء والأصدقاء ونشجعهم لكى يأتوا ويأكلوا معنا وليشبعوا معنا من يسوع المسيح. فالذبيحة تكفى الكل فلماذا لا ندعو أكبر عدد للأكل منها.

حادي عشر ـ لابد من فحص النفس :

إذا كان إنسان في نجاسة ما كمَنْ مس نجساً أو بهيمة نجسة أو مكروهاً ما نجساً لا يمكن أن يأكل من ذبيحة السلامة وإن أكل تُقطع تلك النفس من شعبها.

وهذا يذكرنا بأمر مهم، فعندما نأتى للشركة مع الله

لا يمكن أن نتجاهل الخطية والنجاسة التى مسسناها وتفاعلنا معها لكن في كل مرة نأتى إلى الرب لابد من إعلان التوبة أولاً وطلب الغفران على حساب دم يسوع المسيح وحينئذ نتمتع بالطهارة والتى بها نتمتع بالشركة معه.

«إِنْ رَاعَيْتُ إِثْمًا فِي قَلْبِي لاَ يَسْتَمِعُ لِيَ الرَّبُّ» (مز ٦٦:١٨). لا تستطيع أن تدخل إلى محضر الله سواء في خلوتك الشخصية أو للعبادة في الاجتماع دون أن تفحص نفسك أولاً وتطلب غفراناً وتطهيراً لخطاياك ثم تتقدم للعبادة فتستمتع بشركة رائعة معه لأنها من البداية للنهاية علي حساب عمل المسيح. وهكذا أيضاً عند التقدم إلى مائدة الرب «إِذًا أَيُّ مَنْ أَكَلَ هذَا الْخُبْزَ أَوْ شَرِبَ كَأْسَ الرَّبِّ، بِدُونِ اسْتِحْقَاق، يَكُونُ مُجْرِمًا فِي جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ. وَلكِنْ لِيَمْتَحِنِ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ، وَهكَذَا يَأْكُلُ» (١كو ١١:٢٧، ٢٨).

صـــلاة

أشكرك سيدى لأنك توافق أن تنظر إلى إنسان مثلى..

هل تطلب أن تكون في شركة مع التراب والمزدرى؟!

هل تشارك الفناء والموت؟!

لكنك في حبك العجيب أعطيتنى حياة أبدية ثم تشاركنى هذه الحياة لكى أجد معيناً لى..

لكى أشبع وأرتوى بالاقتراب إليك..

لذلك أقول مع آساف «أما أنا فالاقتراب إلي الله حسن لى»..

لأن أمامك شبع سرور لأشبع بك..

وأمامك الفرح والسلام والطمأنينة..

آتى لأقترب إليك..

اختبرنى واعرف قلبي.. امتحنى واعرف أفكارى..

والسهوات مَنْ يشعر بها.. من الخطايا المستترة ابرئنى..

حتى أقترب إليك باستحقاق عمل يسوع المسيح..

أعطني شهية ونهماً في عبادتك..

أعطني إرادة واضحة لأعبدك بحب..

بل ودعني أشترك مع كل إخوتي في التلذذ بك..

املأ اجتماعاتنا بك بالنفوس..

املأ عباداتنا بالحب والرغبة في تمجيدك..

واملأ قلوبنا بحب الجلسة أمامك.

آمين. آمين.

الفصل السابع

ذبيحة الخطية

(لا ٤ ؛ ٥: ١ ـ ٣ ؛ ٦: ٢٤ ـ ٣٠)

نفهم من قراءة الأصحاح الرابع من سفر اللاويين أساسيات ذبيحة الخطية التى هى بمثابة إعلان عن التوبة والرجوع للرب.

أولاً ـ المدلول الروحى لذبيحة الخطية :

إن يوم الكفارة يشير إلى الخلاص الأبدى الذى نناله مرة واحدة في يسوع المسيح والولادة الجديدة التى نصير بها أولاد لله. طبقاً للآية «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَي الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ» (يو ١:١٢).

لكن ذبيحة الخطية هى ذبيحة التوبة اليومية

التى تعلن عن علاقة الله بشعبه وما يعكر صفوها من سقطات وسهوات. وهذا يتطلب التطهير اليومى ويحتم التنقية المستمرة بالاعتراف وطلب التوبة اليومى بل وأقول طلب التوبة اللحظية أى أننى محتاج أن أعلن التوبة كل لحظة أشعر فيها بالاحتياج لذلك. فيتحقق فينا وعده «إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ» (١يو ١:٩).

ثانياً ـ ما هى الخطية؟ :

يقدم الرب لموسى تعريفاً جميلاً للخطية في (لا ٤:٢) إذ يقول عنها «فِي شَيْءٍ مِنْ جَمِيعِ مَنَاهِي الرَّبِّ الَّتِي لاَ يَنْبَغِي عَمَلُهَا» وتكرار هذا التعبير ٤ مرات في هذا الأصحاح يوضح معنى الخطية أنها أمر لا ينبغى عمله لأن الرب قد نهى عنه. مع أن الرب طلب الامتناع عنه ونهى عن الوقوع فيه. إلا أن الإنسان يسقط وينزلق فاعلاً إياه ومتحدياً الله!

وكتب الرسـول يوحنا ذات التعريف حين قال «كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ يَفْعَلُ التَّعَدِّيَ أَيْضًا. وَالْخَطِيَّةُ هِيَ التَّعَدِّي» (١يو ٣:٤).. فيشبه الوصية بالخط الفاصل بيننا وبين الشر وكسر أمر الرب والبعد عنه وكل مَنْ يتعدى هذا الخط الفاصل يكون قد عبر من حدود الطاعة إلى واحة عصيان الله... وهذه هى الخطية.

إن الخطية هى فعل الرغبات الذاتية وطلبات نفسى متخطياً وصية الله.

وفي كلمة الله يمكننا أن نفهم معانٍ أخرى للخطية بحيث يقول مثلاً «وَكُلُّ مَا لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ فَهُوَ خَطِيَّةٌ» (رو ١٤:٢٣). فالخطية هى تخطى حدود الإيمان فتصل بنا إلى الشك في محبة الله وقدرته وسلطانه وقوته. أو فعل أمر مشكوك في صحته أو أمر يحمل احتمال الخطأ وتناسينا هذا الاحتمال دون تقدير لمشاعر الله.. وهذا الأمر يهين الله ويجرح قلبه إذ أنك لا تعمل حساباً لقلبه ومشاعره فتخطىء في حقه كاسراً وصيته.

بل وهناك أيضاً ما يسمى بالخطية السلبية «فَمَنْ يَعْرِفُ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنًا وَلاَ يَعْمَلُ، فَذلِكَ خَطِيَّةٌ لَهُ» (يع ٤:١٧). فأنت لم تفعل شراً لكنك في الوقت ذاته لم تفعل خيراً. كان في مقدورك عمله وهذه خطية.

أقف كثيراً أمام آية تستحق أن نراجع بها حياتنا كثيراً «امْتَنِعُوا عَنْ كُلِّ شِبْهِ شَرّ» (١تس ٥:٢٢).

هناك أمور لا نختلف فيها على أنها شر مثل أعمال الجسد التى يقول عنها إنها ظاهرة (غلا ٥:١٩). ولكن هناك أمور وبالأخص في العصر الحديث نقف أمامها متحيرين فقد لا يكون لها شكل الشر وتقع في دائرة وسطية محيرة والتى يسميها الكتاب «شبه الشر» فهى ليست أموراً صالحة مستقيمة ولكنها شبه الشر.

ما هو شبه الشر؟

هى أمور في جوهرها قد تبدو جيدة وصالحة لكن يستخدمها إبليس لكى ما يفسد بها علاقتنا بالله.. إنها

أمور قد تبدو الخطوات الأولى فيها صالحة لكن تتبعها خطوات أخرى من العصيان والحيدان عن طريق الله بل وتصل أحياناً إلى الشهوة والنجاسة ولكى نضع أيدينا على التشخيص الواضح لشبه الشر أضع أمامكم بالروح القدس أربع قواعد لتوضيح شبه الشر مصلياً أن يفحص الروح القدس قلوبنا ليظهر كل شبه شر فيها.

(١) كل أمر يحتل مكان الله في حياتي:

«لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ» (متى ٦:٢٤).

فالله يطلب أن تكون له العبادة وحده والسجود له وحده. لهذا أى أمر يأخذ عبادتى أو حبى وملازمتى أكثر منه يكون هذا ما ينطبق عليه شبه شر وتستطيع أن تطبق هذه القاعدة على أى من أمور حياتنا مثل العمل، التلفاز، الإنترنت، الكمبيوتر... إلخ.

(٢) كل أمر يتسلط عليّ:

لقد دعانا يسوع إلى الحرية، ولا نعود لنُستبعد لأي أمر مهما كان، لهذا أرسى الرسول بولس هذه القاعدة «كُلُّ الأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي»، لكِنْ لَيْسَ كُلُّ الأَشْيَاءِ تُوافِقُ. «كُلُّ الأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي»، لكِنْ لاَ يَتَسَلَّطُ عَلَيَّ شَيْءٌ» (١كو ٦:١٢) والأمر الذى يتسلط هو الأمر الذى لا يمكن أبداً الابتعاد عنه أو إيقافه حتى لأيام.. فقد تتسلط علينا عادة معيّنة قد تبدو في البداية عادية لكنها تتسلط حتى تعطل علاقتى بإلهى فهى شبه شر. وقد يكون صديقاً حلو المعشر لكنه يتسلط عليّ ويدفعنى لترك العشرة بإلهى، فهذا شبه شر.

(٣) كل أمر أشك في صحته:

إذا كنت مرتاباً في أمر ما ولا تعرف مدى صحته فلابد من الامتناع عنه حتى تتأكد من صحته. وإن مارسته وأنت مازلت تشك فهذا شبه شر ويوضح الرسول بولس

هذه القاعدة في موضـــوع أكل ما ذُبح للأوثان «وَأَمَّا الَّذِي يَرْتَابُ فَإِنْ أَكَلَ يُدَانُ، لأَنَّ ذلِكَ لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ. وَكُلُّ مَا لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ فَهُوَ خَطِيَّةٌ» (رو ١٤:‏٢٣).

(٤) كل أمر لا يوافق عليه الروح القدس في داخلك:

قـــد يكون الأمر صحيحاً ويمارســه كثيــر من المؤمنين ولكـــن صوت الـــروح القدس يمنعك عنه فـــي داخلك «لأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ» (١كو ٢:‏١٠)؛ «كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَارًا مِنَ الإِيمَانِ» (رو ١٢:‏٣). فإذا شعرت برفض الروح القدس فيك فلا تقاوم الروح لأن الروح القدس يقود كل منا إلى إيمان وعمق وقامة روحية متقدمة.

إن الموقف الوحيد الذى لابد أن نأخذه أمام شبه الشر هـــو «امتنعوا» ونحتـــاج أن ندقق في قراراتنـــا واختياراتنا لكى لا نخطىء إلى الله.

ثالثاً ـ يجب أن يكون الدافع للسقوط سهواً :

يؤكـــد الرب في حديثه عن ذبيحـــة الخطية (لا ٤) أربع

مرات كلمة «سهواً» وهذا يعنى أننا نسقط في الخطية دون قصد. لأن الله لا يفترض أبداً ـ وهذا حق ـ أن المؤمن يمكن أن يذهب إلى الخطية عمداً. فالخطية لا تنبع من داخل المؤمن أو بإرادته.

كلمة «سهواً» في الترجمة الإنجليزية through ignorance أى بجهل كما وصف بولس خطيته «لأَنِّي فَعَلْتُ بِجَهْلٍ فِي عَدَمِ إِيمَانٍ» (١تى ١:١٣). فالسقوط في الخطية يحدث بسبب عدم الحرص والجهل ولست أذهب أنا بإرادتى إليها. كما أن الخطية هى الاستثناء في حياة المؤمن وليست هى القاعدة على الاطلاق.

في هذا الموضوع كتب لنا الرسول يوحنا «يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ» (١يو ٢:١) وكلمة «إن» هى استثناء خاص لا يحدث دائماً. ثم يوضح «مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ لاَ يَفْعَلُ خَطِيَّةً، لأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ،

وَلاَ يَسْـتَطِيعُ أَنْ يُخْطِـئَ لأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِـنَ اللّٰهِ» (١يو ٣:٩).
ويضيف لتأكيده هذه الفكرة «نَعْلَـمُ أَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللّٰهِ لاَ يُخْطِئُ، بَلِ الْمَوْلُودُ مِنَ اللّٰهِ يَحْفَظُ نَفْسَهُ، وَالشِّرِّيرُ لاَ يَمَسُّهُ» (١يو ٥:٨).

فالعلامة الأكيدة علـي الولادة من فوق هى أن المؤمن الحقيقى لا يحب الخطية ولا يحتملها. قد تغريه وتخدعه وتجذبه، لكنه لابد أن يقاومها، وإن سقط فيها يعود بسرعة بالتوبة القلبية نادماً على الخطية لكى يعود إلى الشركة والصفاء الروحى مع الله. هذا ما أكده الرسول بولس بقوله: «نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا» (رو ٦:٢). «احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ، وَلكِنْ أَحْيَاءً للّٰهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا» (رو ٦:١١).

رابعاً ـ تقدير الذبيحة حسب المسئولية :

نلاحظ من (لا ٤) أن الحديث عن طبيعة الخطية اختلف مع أربعة أنواع من الناس:

١ ـ خطية الكاهن الممسوح... يُقدم ثوراً (لا ٤:٣)

٢ ـ خطية كل الشعب... يقدم ثوراً (لا ٤:١٣)

٣ ـ خطية رئيس من الشعب... يقدم تيساً (لا ٤:٢٢)

٤ ـ خطية واحد من عامة الشعب... يقدم عنزاً أنثى (لا ٤:٢٧)

وهذا يوضح لنا حقيقة في غاية الأهمية وهى أن شناعة الخطية وبشاعتها لا تتوقف على نوع الفعل الخطأ، بل على الفاعل ومركزه الروحى، فكلما كانت قامته الروحية أكبر وخبرته ومستواه الروحى أعلى ونموه في الإيمان أكثر، كانت خطيته أكبر وتوبته لابد أن تكون أشد وندمه على خطيته أعلى، لأنه يخطىء مع إدراكه وعلمه بشناعة الخطية ومدى إساءتها لقلب الله وكيف يحزن قلبه ويجرح مشاعره.

هل ندرك أيها الأحباء مدى النعمة الغنية التى نحن فيها مقيمون إذ جعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه.. وحين جعلنى كاهناً صار لى الحق أن أدخل إلى مقادس الله

وأُقـدِّم هذه الذبائـح التى نتحدث عنهـا كلها. لكن في ذات الوقت صرت في موقع المسئولية. فخطية الكاهن الممسوح تأتى في أول درجـة وتتطلب ذبيحـة أكبر من خطيـة أحد أفراد الشـعب لأن لنا في المسـيح امتيازات كبيرة حقاً. لكننا أيضاً أمام مسئولية خطيرة.

كتب الرسـول بولس عن حالته قائلاً «لَمَّـا كُنْتُ طِفْلاً كَطِفْلٍ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ، وَكَطِفْلٍ كُنْتُ أَفْطَنُ، وَكَطِفْلٍ كُنْتُ أَفْتَكِـرُ. وَلكِنْ لَمَّـا صِرْتُ رَجُـلاً أَبْطَلْتُ مَـا لِلطِّفْلِ» (١كو ١٣: ١١).. فعندما بدأت مع المسيح ـ كطفل مولود حديثاً ـ كنت أتعثر في كثير من الخطايا وأرجع بالتوبة عنها ولكن حين اشـتد عودى لا أعود إلى ما كنت أسـقط فيه لكنى بحسـب النضج والقامة الروحية يـزداد حرصى ورفضى لها وإصرارى على التمسك بالقداسة أمامها.

ولا أنكـر أنه مـع النضج الروحـى تزداد قـوة رفضى للخطيـة ووعيى لها ومع هـذا يزيد أيضاً خـداع إبليس

ومكره وحيله لأننا لا نجهل أفكاره لكنه في النهاية هو عدو مهزوم ولا سلطة له، ولنا نصرة عليه بصليب يسوع المسيح.

خامساً - يضع مقدمها يده على رأس الذبيحة :

على الكاهن الممسوح أن يأتى بثور ابن بقر صحيحاً أمام الرب (لا ٤:٣) وهذا يرمز إلي الابن المحبوب يسوع المسيح الذى أتى «مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ» (غلا ٤:٤، ٥) وأتى صحيحاً بلا عيب لأنه «مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ» (عب ٤:١٥).

كما أن كل الخطوات تتم «أمام الرب» لأن الرب هو المُخطأ في حقه وهو أيضاً الديان العادل الذى يعاقب على الخطية. لهذا لابد أن يأتى بالذبيحة أمامه فلا توجد توبة خارج عرش النعمة - لهذا تكررت كلمة أمام الرب مرتين في هذه الآية.

ووضع اليد على الذبيحة هدفه إعلان أمرين:

أ ـ الاتحاد بالذبيحة:

وهذا الاتحاد أساسى وضرورى لتتم المبادلة بين الخطىء والذبيحة وهذه المبادلة أن ينتقل بر الذبيحة إلى صاحبها. وأيضاً تنتقل خطيته وتقع على رأس الذبيحة.

وهكذا الحال مع ذبيحنا يسوع المسيح فحين نطلبه بالتوبة الحقيقية نكون في هذا نتحد به ليعطينا بره ويحمل عنا خطيتنا «إِذْ يَقُولُ آنِفًا: «إِنَّكَ ذَبِيحَةً وَقُرْبَانًا وَمُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ لِلْخَطِيَّةِ لَمْ تُرِدْ وَلاَ سُرِرْتَ بِهَا». الَّتِي تُقَدَّمُ حَسَبَ النَّامُوسِ.... فَبِهذِهِ الْمَشِيئَةِ نَحْنُ مُقَدَّسُونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً» (عب ١٠:٨، ١٠). فلا يوجد تبرير إلا بموت يسوع المسيح واتحادنا به يعطينا بره: «مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ» (رو ٣:٢٤، ٢٥)؛

«حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ» (١بط ٢: ٢٤).

ب ـ إعلان التوبة:

إن وضع اليد على الذبيحة يعني اعترافاً أمام الله وأمام الجميع بأني قد أخطأت والاعتراف هو شرط من شروط التوبة الحقيقية «إن اعترفنا».

ويتكرر الأمر بالتوبة في كتابنا المقدس بعهديه، وحين وجّه الروح القدس رسالته للسبع كنائس في أول سفر الرؤيا طلب من خمس منها أن يتوبوا.

والتوبة في معناها هي الشعور بالذنب والإقرار والاعتراف بالخطية ولا تكتمل إلا بالتوبة بتغيير الاتجاه واتخاذ القرار الواضح بعدم الرجوع إليها مرة أخرى. وهي أمر إلهي واضح «فَاللهُ الآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا، مُتَغَاضِيًا عَنْ أَزْمِنَةِ الْجَهْلِ» (أع ١٧: ٣٠). وهذا فعل أمر لابد أن ننفذه... وزمانه «الآن» ومكانه «في

كل مكان» وبالتوبة يأتي الحل لكل مشاكلنا. فهكذا نادى بطرس «فَتُوبُوا وَارْجِعُوا لِتُمْحَى خَطَايَاكُمْ. لِكَيْ تَأْتِيَ أَوْقَاتُ الْفَرَجِ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ» (أع ٣:١٩) ولا تكفى هذه الوريقات للحديث عن التوبة إذ أنها تملأ كل الكتاب لكن يبقى سؤال مهم:

هل التوبة للخاطىء الذى مازال بعيداً عن الله فقط أم أنها للمؤمن أيضاً؟!!

لابد أن ندرك أن بداية العلاقة مع الله هى التوبة واستمرارها أيضاً بالتوبة. فالتوبة هى بداية الطريق معه حين نأتى إليه معترفين بخطايانا طالبين خلاصاً أبدياً. ولكن ما يتناساه المؤمنون في هذه الأيام هو التوبة اليومية بل هى التوبة اللحظية التى أراجع فيها نفسى كل وقت على أعمالى وأفكارى وإن رأيت باطلاً فيها من جميع مناهى الرب. فلابد أن أرجع عنها سريعاً وآتى إليه معترفاً ونادماً على خطيتى وطالباً غفراناً.

لهذا أوضح في عجالة سبع خطوات للتوبة:

١ ـ إدراك الذنب وهذا هو بداية عمل الروح القدس الذى يبكت على خطية.

٢ ـ الخضوع لهذا الصوت يولد حزناً أكبر على الخطية.

٣ ـ الندم الواضح على الخطية.

٤ ـ اعتراف واضح للرب بالخطأ مع توضيح نوعه وغباوة السقوط فيه.

٥ ـ طلب غفران الأب بشفاعة دم يسوع المسيح.

٦ ـ قرار واضح بعدم العودة إليها مرة أخرى وقطع كل صلة بها.

٧ ـ فرح بالتوبة وهذا فرح الروح القدس لرجوع الخاطىء لأنه «طُوبَى لِلَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ. طُوبَى لِرَجُل لاَ يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً، وَلاَ فِي رُوحِهِ غِشٌّ.» (مز ٣٢: ١، ٢).

سادساً ـ طرق مختلفة لتقديم الذبيحة :

هناك أربع طرق لذبيحة الخطية كما ورد في (لا ٤):

١ ـ خطية الكاهن الممسوح.

٢ ـ خطية كل الشعب.

٣ ـ خطية رئيس من الشعب.

٤ ـ خطية واحد من الشعب.

في حالة خطية الكاهن الممسوح أو خطية كل الشعب يأخذ الكاهن من دم الذبيحة ويدخل بها إلى القدس ويغمس بأصبعه وينضح من الدم سبع مرات لدى حجاب القدس.. وهذا يعنى أنه كلما يدخل الكاهن للخدمة في القدس لابد أن يتذكر عمل النعمة الغنية في الدم المرشوش وأنه نال الغفران والقبول أمام الله على حساب دم المسيح.

وأعترف أنه في كل مرة أدخل إلى محضره أو أى اجتماع أو كل مرة أصعد إلى المنبر للتحدث بكلمة الله

أتذكر دم يسوع المسيح الذى صار لى به حق الدخول إلى هذه النعمة التى نحن فيها مقيمون وأشعر معها بعدم الاستحقاق من ذاتى واحتياجى الشديد لغطاء دم المسيح لكى أمتلك قوة للشبع والتلذذ بـه وقوة أيضاً للخدمة على حساب عمل المسيح. ولا يمكن أن تستمر الخدمة بدون ذكر لعمل دم يسوع المسيح المسفوك لأجلنا.

لكن في حالة خطية رئيس أو واحد من الشعب فلا يدخل بالدم إلى القدس بل تنطبق عليه النقطة القادمة في الشرح.

سابعاً ـ يسكب سائر الدم أسفل مذبح المحرقة :

وهذا يؤكد حقاً مهماً أن التوبة هى أساس التكريس الكامل على مذبح المحرقة فلن يكون هناك حياة مكرسة موضوعة على المذبح كاملة دون أن يكون هناك توبة مستمرة مضاعفة في حياتنا. فداود في تكريسه الرب قال «اَلسَّهَوَاتُ مَنْ يَشْعُرُ بِهَا؟ مِنَ الْخَطَايَا الْمُسْتَتِرَةِ أَبْرِئْنِي» (مز ١٩:١٢).

ثامناً ـ وضع الشحم على مذبح المحرقة المشتعلة :

فيأخذ الكاهن الشحم من كل الذبيحة وبالأخص الشحم الذى يغطى الأحشاء والكليتين والخاصرتين وزيادة الكبد ويوقدها على مذبح المحرقة وقد تحدثنا سلفاً عن معنى الشحم الذى يحمل معنى الإرادة الذاتية الواضحة للاصرار على التوبة من كل القلب. فالتوبة فعل إرادى نابع من قلب الإنسان.

والإرادة التى تكشف لى خطيتى لأنى أتوق أن أحيا حياة البر والقداسة العملية.

وبها أيضاً أذهب إلى الرب معترفاً بخطيتى وحزيناً عليها.

وبها أيضاً أطلب غفرانه على حساب دم المسيح.

وبها أيضاً إقرار بعدم العودة إليها مرة أخرى فلا يمكن أن يكون هناك قرار للتوبة إن لم نأخذه بكامل الإرادة وتصميم.

كما أن شحم الأحشاء يحدثنا عن مشاعر التوبة فهي ليست إرادة صامتة جافة لكنها تحمل كثيراً من مشاعر الندم بل الألم أيضاً بسبب الخطية. ودعونا نتجول قليلاً في كلمة الله لنرى أمثلة من مشاعر الندم على الخطية:

- «وَأَمَّا الْعَشَّارُ فَوَقَفَ مِنْ بَعِيدٍ، لاَ يَشَاءُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، بَلْ قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ قَائِلاً: اللّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئَ» (لو ١٨:١٣).

- سجل الرب هذه الكلمات عن يوشيا الملك «مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدْ رَقَّ قَلْبُكَ وَتَوَاضَعْتَ أَمَامَ الرَّبِّ..... وَمَزَّقْتَ ثِيَابَكَ وَبَكَيْتَ أَمَامِي. قَدْ سَمِعْتُ أَنَا أَيْضًا، يَقُولُ الرَّبُّ» (٢مل ٢٢:١٩).

- سجل داود مشاعره زمام الرب وقال «لأَنِّي عَارِفٌ بِمَعَاصِيَّ، وَخَطِيَّتِي أَمَامِي دَائِمًا. إِلَيْكَ وَحْدَكَ أَخْطَأْتُ، وَالشَّرَّ قُدَّامَ عَيْنَيْكَ صَنَعْتُ» (مز ٥١:٣).

تاسعاً ـ عمل الروح القدس في كشف الخطية :

يقول الوحى في خطية رئيس من الشعب «ثُمَّ أُعْلِمَ

بِخَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ بِهَا» (لا ٤:٢٣) وفي حالة خطية كل الشعب يقول «ثُمَّ عُرِفَتِ الْخَطِيَّةُ الَّتِي أَخْطَأُوا بِهَا» (لا ٤:١٤) ويضع الفعلين «عرفت» و «أعلم» في صيغة مبنى للمجهول، لأن الذي يقوم بهذا العمل هو الروح القدس الذى يفحص كل شىء.

عاشراً - تحرق باقى الذبيحة خارج المحلة كاملة :

وهنا يعلن قرار الانفصال الكامل عن الخطية وإعلان تركها ونسيانها وقطع كل علاقة بها... فلا يمكن مثلاً أن نتوب عن خطية النظرات النجسة ثم نظل محتفظين بالصور والأفلام النجسة قريبة منا. ولا يمكن أن نتوب عن خطية الكذب مثلاً ونحن ندبر أمورنا به دون توقف.

نلاحظ أيضاً أنها تُحرق كاملة خارج المحلة على بُعد مسافة يحددها بالقول «عَلَى مَرْمَى الرَّمَادِ» حتى لا تلوث المحلة برمادها ودخانها وهذا يعنى أنه لابد من ترك مسافة بينك وبين الخطية حتى لا تتلامس معها وتغويك مرة

أخرى.. وحتى لا تقع تحت تأثيرها الجذاب، لابد أن تخرج من مجال قوتها ولهذا لابد من ترك مسافة «مرمى الرماد» وهى المسافة التى لا يمكن فيها للرياح أن تحمل هذا الرماد لتعيده إلينا مرة أخرى.

سألنى أحد الشباب في جلسة عمل فردى قائلاً: أريد أن أعيش بالقداسة؟. فجاوبته: جميل وما المشكلة في ذلك؟.. فقال المشكلة أنى أحب أن أجلس طويلاً أمام التليفزيون حتى أدمنت الأفلام والمسلسلات العربية والتى كثيراً ما تحوى مناظر وأفكاراً لا تليق وتلوث فكرى.. فهل هناك قوة تجعلنى أنظر لهذا الإثم دون أن يلوثنى أو يدخل إلى فكرى ويغسلنى من هذه المشاهد النجسة؟.. فكانت الإجابة قاطعة «بالطبع مستحيل». هكذا قال الحكيم قديماً عن الخطية «أَيَأْخُذُ إِنْسَانٌ نَارًا فِي حِضْنِهِ وَلاَ تَحْتَرِقُ ثِيَابُهُ؟ أَوَ يَمْشِي إِنْسَانٌ عَلَى الْجَمْرِ وَلاَ تَكْتَوِي رِجْلاَهُ» (أم ٦:٢٧، ٢٨). إذاً لابد من رفض الخطية وتركها بل ضع مسافة بينك وبينها ومنفصلاً عنها حتى لا تلوثك أو تخدعك.

ملحوظة :

يشرح لنا الوحي في (لا ٦:٢٤ ـ ٣٠) نقطه إضافية وهى:

إذا كانت ذبيحة خطية عن واحد من الشعب فلابد من تقديم شحمها على مذبح المحرقة ويسكب دمها حول المذبح كالمعتاد. لكن لا تُحرق خارج المحلة. «الْكَاهِنُ الَّذِي يَعْمَلُهَا لِلْخَطِيَّةِ يَأْكُلُهَا. فِي مَكَانٍ مُقَدَّسٍ تُؤْكَلُ فِي دَارِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. كُلُّ مَنْ مَسَّ لَحْمَهَا يَتَقَدَّسُ» (ع ٢٦، ٢٧). وهذا يعلن لنا حقاً رائعاً أن الخادم يشبع أيضاً من رجوع الخاطىء «يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ» (لو ١٥:٧) وليس في السماء فقط بل على الأرض أيضاً في قلوب الخدام لهذا يقول الأب في مثل الابن الضال «فَنَأْكُلَ وَنَفْرَحَ» (لو ١٥:٢٣) «فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْ رَدَّ خَاطِئًا عَنْ ضَلاَلِ طَرِيقِهِ، يُخَلِّصُ نَفْسًا مِنَ الْمَوْتِ، وَيَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ الْخَطَايَا» (يع ٥:٢٠)

دعونا ننادى بالتوبة لغفران الخطايا. يطلب الناس في

هذه الأيام أن نحدثهم عن إله المعجزات وإله حل المشاكل وشفاء الأمراض ولكن لا يحبون سماع عظات التوبة والرجوع للرب مع أن الله لا يمكن أن يعمل معنا دون أن نتوب ونرجع عن الخطية.

هل تذكر كلمات الرب ليشوع قائلاً «وَلاَ أَعُودُ أَكُونُ مَعَكُمْ إِنْ لَمْ تُبِيدُوا الْحَرَامَ مِنْ وَسَطِكُمْ. قُمْ قَدِّسِ الشَّعْبَ وَقُلْ: تَقَدَّسُوا لِلْغَدِ..... فِي وَسَطِكَ حَرَامٌ يَا إِسْرَائِيلُ، فَلاَ تَتَمَكَّنُ لِلثُّبُوتِ أَمَامَ أَعْدَائِكَ حَتَّى تَنْزِعُوا الْحَرَامَ مِنْ وَسَطِكُمْ» (يش ٧: ١٢، ١٣).

ملحوظات نهائية. سر النجاح الروحى

✍ <u>متى يمكن للمؤمن أن يتوب؟</u>

يحتاج المؤمن أن يتوب في ذات اللحظة التى يشعر فيها بتبكيت الروح القدس على أى أمر يعلن الروح القدس عن عدم الرضا عنه.

وكلما كنت مسرعاً في التوبة، نلت فرحاً وسلاماً

أســرع. وكـلـما كـنـت أمينـاً فــي الـتـوبـة وتـركـت الخـطيـة، تـقـدمـت أفـضل فـي الحياة الـروحـيـة.

✍ **هل المؤمن يدفع ثمناً لخطيته؟!**

قـد يظن البعض أن المؤمن لا يدفع ثمناً لخطيته طبقاً للآية «إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (رو ٨:١).

لكــن لابد أن ندرك أن هناك ثمنــاً لخطيتنا وبالأخص حين نؤخر التوبة حيث تؤدى الخطية إلى:

١ ـ انقطاع الشركة.

٢ ـ حزن الروح القدس.

٣ ـ عــدم القدرة على الصلاة والشــبع بالــرب بل وضياع التسبيح والفرح.

٤ ـ فقدان قوة الخدمة وبالتالى تتحول إلى مجرد نشاط!

٥ ـ نتعرض للتأديب (عب ١٢:٥).

✍ <u>إصـــرار الله عـلـــى الـفـــداء والـتـوبـــة مـهـمـــا كـان الـفـقـر الـروحـى الـذى يـعـانـى مـنـه هـذا الـشـخـص.</u>

«لَمْ تَنَلْ يَدُهُ كِفَايَةً لِشَاةٍ، فَيَأْتِي بِذَبِيحَةٍ لإِثْمِهِ الَّذِي أَخْطَأَ بِهِ: يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ إِلَى الرَّبِّ، أَحَدُهُمَا ذَبِيحَةُ خَطِيَّةٍ وَالآخَرُ مُحْرَقَةٌ» (لا ٥:٧).

«وَإِنْ لَمْ تَنَلْ يَدُهُ يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ فَيَأْتِي بِقُرْبَانِهِ عَمَّا أَخْطَأَ بِهِ عُشْرَ الإِيفَةِ مِنْ دَقِيقٍ، قُرْبَانَ خَطِيَّةٍ. لاَ يَضَعُ عَلَيْهِ زَيْتًا، وَلاَ يَجْعَلُ عَلَيْهِ لُبَانًا لأَنَّهُ قُرْبَانُ خَطِيَّةٍ» (لا ٥:١١).

صــلاة

سيدى الكريم أشكرك لأجل احتمالك لى..

مع كل ضعفاتى وخطاياى الكثيرة..

أعترف أمامك سيدى..

بأنى عوجت المستقيم..

بأنى كنت من الأصل عاصياً..

بأنى انطرحت بخطاياى على وجه الحقل بكراهة نفسى..

سقطت في حمأة عميقة وليس مقر لرجلى..

نزلت إلى جب الهلاك وانغرست في طين الحمأة..

كل القلب سقيم، وكل الرأس مريض..

جرح وأحباط ضربة طرية لم تعصب ولم تعصر ولم تلين بالزيت..

لكنك مررت وإذا زمانى زمن الحب فبسطت ذيلك علىَّ

رحمتنى وخلصتنى... غسلتنى وقدستنى بالدم الكريم..

وبالرغم من هذا أعود إلى خطيتى مرة أخرى.. أجد نفسى منجذباً منساقاً إليها..

تدفعنى شهوتى ولذتى إلى النجاسة..

فكرى وكيانى يجريان إلى السقوط. فضاعت منى بهجة خلاصك..

لهذا أعود إليك بكل قلبى..

أطلب اغتسالاً من جديد..

أطلب الرجوع إليك من كل القلب..

فسامحنى واحفظنى من السقوط مرة أخرى..

علمنى طريق التوبة كل يوم..

وطريق الانكسار.. كل لحظة أمامك..

وأتعلم أن أحفظ قلبى بعيداً عن الشر وشبه الشر..

متمماً أمرك..

«فوق كل تحفظ احفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة».

الفصل الثامن

ذبيحة الإثم

(لا ٥: ١٤ ـ ١٩ ؛ ٦: ١ ـ ٧)

في الحقيقة لا يوجد فرق كبير بين ذبيحة الخطية وذبيحة الإثم. حتى أن الوحى في الجزء الأول من (لا ٥) يذكرها كذبيحة خطية مرة وكذبيحة إثم تارة أخرى، لكنْ هناك ملاحظتان أساسيتان نفهمهما من قراءة الأجزاء الخاصة بهذه الذبيحة.

أولاً ـ ارتباطها بالخطأ في حق الغير:

ترتبط ذبيحة الإثم غالباً بالخطأ في حق الغير. فهى خطية تسبب ضرراً لآخر من شعب الله. إنها خطية موجهة ضد الله لكنها أصابت أيضاً الإنسان وعانى من خطيتى مثل: النميمة ـ الكذب ـ السرقة ـ التعدى على حقوق الغير ـ السب... وهكذا.

وهنا لابد أن نذكر ما علمنا إياه الرب يسوع في مضمار علاقة الإنسان بأخيه عند حدوث خطأ (مت ١٥:١٨ ـ ٢٨) وكيف يمكننا أن نقدم هذه الذبيحة حين يخطىء إلينا أحد وعندئذ لابد من هذه الخطوات:

١ ـ «فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا» (ع ١٥) ونلاحظ إصرار الروح القدس على السرية والانفرادية في هذا العتاب لكي يصير الأمر بسيطاً دون تهويله وتضخيمه أو تدخل الآخرين فيه. ولكي يعطى فرصة أيضاً للمخطىء أن يعتذر ويتنازل عن فكره الخاطىء.. لأن ما يفسد العتاب هو تدخل الآخرين من البداية وهذا يجعل كل طرف متمسكاً ببراءته وعدم خطئه. «إِنْ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رَبِحْتَ أَخَاكَ» لهذا يحفزنا السيد أن نربح ولا نخسر أحداً من الإخوة. أى أن الهدف هو ربح الاخر وليس تبرير نفسى!

٢ ـ «وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ، فَخُذْ مَعَكَ أَيْضًا وَاحِدًا أَوِ اثْنَيْنِ» (ع ١٦)

وليس الهدف فقط أن يثبت الشهادة على فم شاهدين أو ثلاثة لكن الهدف أيضاً أن يخجل الأخ أمام الإخوة متنازلاً عن عناده وخصامه ليعود إلى صوابه.

والإخوة الذين يذهبون للاصلاح لابد أن يكونوا إخوة متقدمين وروحانيين كأمر الكتاب «إِنِ انْسَبَقَ إِنْسَانٌ فَأُخِذَ فِي زَلَّةٍ مَا، فَأَصْلِحُوا أَنْتُمُ الرُّوحَانِيِّينَ مِثْلَ هذَا بِرُوحِ الْوَدَاعَةِ، نَاظِرًا إِلَى نَفْسِكَ لِئَلاَّ تُجَرَّبَ أَنْتَ أَيْضًا» (غلا ٦:١).

٣ - «وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ فَقُلْ لِلْكَنِيسَةِ» (ع ١٧). والذهاب للكنيسة ليس المقصود به فضحه في وسط الشعب لكن إحضار المخطىء أمام الراعى أو الكاهن أو مجلس الإدارة ليشارك المرشدون الروحانيون في إصلاحه. وهذه حكمة سماوية لكى يكون هذا الأخ أمام حكم الكنيسة إما مداناً ومذنباً أو بريئاً وليس لنا أن ندينه من الأصل.. ولو كان مذنباً يكون أيضاً مكابراً ومعانداً لأنه لم يسمع لأخيه وأيضاً لم يسمع للمرشدين.

٤ ـ «وإن لم يسمع... فليكن عندك كالوثنى والعشار» (ع ١٧) فماذا تفعل عزيزى المؤمن إزاء الوثنى والعشار؟ هل ترفضه أو تكرهه؟ كلا بل تحبه وتصلى لأجله طالباً خلاص نفسه وتسرع إليه بروح الخدمة المترفقة لتحدثه عن يسوع المصلوب.

ثم شرح لنا السيد مبدأ الغفران الأخوى، فذكر السيد لبطرس مثل العبد الذى سامحه سيده بعشرة آلاف وزنة فضة، لكنه لم يسامح أخاه المديون بمائة دينار فقط وهو مبلغ بسيط جداً أمام ما سامح السيد به.

«فَدَعَاهُ حِينَئِذٍ سَيِّدُهُ وَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْعَبْدُ الشِّرِّيرُ، كُلُّ ذلِكَ الدَّيْنِ تَرَكْتُهُ لَكَ لأَنَّكَ طَلَبْتَ إِلَيَّ. أَفَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّكَ أَنْتَ أَيْضًا تَرْحَمُ الْعَبْدَ رَفِيقَكَ كَمَا رَحِمْتُكَ أَنَا؟. وَغَضِبَ سَيِّدُهُ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْمُعَذِّبِينَ حَتَّى يُوفِيَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ» (ع ٣٢ ـ ٣٤).

إن طاقات الغفران تنطلق فينا لإخوتنا وأعدائنا

حين نأتى أمام الرب ونذكر ديوننا وغفران الرب لنا بينما تنفجر فينا قنابل الغضب والكراهية حين نترك خلافاتنا مع إخوتنا بين يدى إبليس لكى يشعل فينا نار البغضة ويلعب بمشاعرنا ضدهم.

كلنا نقف أمام الغفران الأخوى في موقع المسئولية، فليس هناك عذر بنوع الخطأ أو مداه أو نوع الأخوة وقربهم منا. لكننا نقف أمام المبدأ الإلهى «وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلاَتِكُمْ» (متى ٦:١٥).

ثانياً - مبدأ التعويض :

إن كان المبدأ الأول في ذبيحة الإثم هو مبدأ الخطأ في حق الغير فالثانى هو مبدأ مهم أيضاً وهو مبدأ التعويض.

والتعويض يعنى رد المسلوب كاملاً بل وإضافة إليه الخُمس للمسلوب حقه ولا يمكن أن يأتى صاحب الذبيحة إلا إذا رد المسلوب وزاد عليه الخُمس أيضاً.

وقد أوضح الرب مبدأ التعويض في الناموس (خر ٢١:٣٣ ؛ ٢٢:١ ؛ عدد ٥:٧). وعندما نأتى للتطبيق العملي له نذكر ما عمله زكا عندما نال خلاص يسوع المسيح فقال: «هَا أَنَا يَارَبُّ أُعْطِي نِصْفَ أَمْوَالِي لِلْمَسَاكِينِ. وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَشَيْتُ بِأَحَدٍ أَرُدُّ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ» (لو ١٩:٨).

وفي هذا الإعلان قدم زكا برهان نواله الخلاص متمثلاً في الأمور الآتية:

١ ـ عودة القلب القاسي المتجبر إلى حضن يسوع فصار قلباً رقيقاً يشعر بالمساكين وهكذا وعد الرب «وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ» (حز ٣٦:٢٦).

٢ ـ خروج حب المال وعبادته من قلب زكا الذى كان رئيس العشارين.

٣ ـ استعداده للتعويض وإصلاح ما أفسده في حياة الشر والخطية. وهذا ما يطلبه الرب في التعويض

ليس لكى يدفع الثمن فقط لكن ليعلن تغيير الاتجاه والقلب الذى اغتسل بفيض النعمة فتغير الاتجاه من الأخذ والسلب والإهانة إلى العطاء والحب بفيض للأخ المسكين والمظلوم.

وهنا نذكر أن هذا ما عمله الرب يسوع في صليب الجلجثة حين عوض الآب عن مجده الذى سلبه الإنسان بسبب الخطية ورد للآب اعتباره وهيبته ومجده لهذا يقول بروح النبوة «حِينَئِذٍ رَدَدْتُ الَّذِي لَمْ أَخْطَفْهُ» (مز ٦٩:٤).

وهو أيضاً صاحب التعويضات الإلهية حسب وعده «وَأُعَوِّضُ لَكُمْ عَنِ السِّنِينَ الَّتِي أَكَلَهَا الْجَرَادُ» (يؤ ٢:٢٥).

شروط ذبيحة الإثم:

وضع الرب ثلاثة شروط قبل تقديم ذبيحة الإثم، وهي:

(١) الاعتراف للمتضرر والاعتراف يتم جهراً وليس سراً.

(٢) تعويض عن المسلوب ورده كاملاً.

(٣) إضافة الخُمس أى ٢٠٪ كتعويض.

ومن هنا تأتى كلمات السيد «فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ، فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ» (متى ٥:٢٣، ٢٤) - نلاحظ القول «قدام المذبح» ولم يقل «على المذبح»، لأن الصلح أولاً أو الغفران يسبق تقديم الذبيحة.

صـــلاة

سيدى الغالى..

أعترف أمامك بقساوتى وطمعى..

فأخذت من أخى الكثير والكثير..

سلبته ماله أو كرامته..

سلبته إنسانيته أو حقوقه...

سلبته أملاكه أو حريته...

لهذا سيدى دخل عدو الخير بيننا...

وضاع الحب والغفران وشركة الجسد الواحد...

لذلك سيدى أدعوك لكى تعود بيننا من جديد..

لتعيد روح الحب والغفران والتسامح..

لتعيد كل مسلوب أخذناه من بعضنا البعض...

لتعيد روح المسيح والوحدة الإلهية...

لأننا إخوة مع الأخ البكر يسوع المسيح..

دعني أصطلح مع أخي لأني قدامك بذبيحة جديدة لأقدم القربان اللازم دون مانع.

رقم الإيداع : ٢٣٢٨٢ / ٢٠١٠
الترقيم الدولى : 6 - 267 - 210 - 977



هـذا الكتاب

يظن البعض طالما أننا في عهد النعمة، فلا حاجة لـ بعض
أسفار العهد القديم لا سيما التى تختص بموضوع الذبـ سفـ
اللاويين والعدد).

ولكـن المؤمن الروحى هو الذى يهتم بـكل الكتاب الـ على كـ
ما ورد به سواء فى العهد القديم أو الجديد.

وإن كان عهد الذبائح الحيوانية قد انتهى، لكن بقيت الدروس
المستفادة منها لكل الأجيال المتعاقبة، وإلا ما كان يتضمنها الوحى الإلهى.

إن هذا الكتاب هو شرح للمنظور الروحى لكل هذه الذبائح والتعاليم المباركة
نتيجة لدراستها. وهو إجابة واضحة لأهمية دراسة كتابنا المقدس بأكمله.